obeikandl.com

قاب قوسين

obeikandl.com

رواية

قاب قوسين

صونيا عامر

obeikandl.com

قاب قوسين

صونيا عامر

غلاف/ كريم محمد

مدقق لغوي أ. محمد فهمي

رقم إيداع ١٣٥٠٧/ ٢٠١٦ط١

الترقيم الدولى / ٠ - ٠١٧ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

01022661632 - 012242723

lilettepublishing@gmail.com

www.lilithbook.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إليكترونية أو في وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

obeikandl.com

إهداء

إلى أكرم الناس وأصدقهم،

إلى أطيب الآباء وأحنهم.

إلى والدي

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

في طفولتي أحببت كثيرًا ثمرة الرمان، وما زلت طبعًا، لقد بنيت لي بيتًا تحت شجرة الرمان المباركة، نعم أنا باركتها. فوق عتبة بوابة بيتنا الخارجية، بنيت لي بيتًا هناك، كنت أقيم فيه طيلة أيام الصيف تقريبًا، وحين يحتاجونني بطارئ يجدونني بسهولة، منغمسة بقضم حبات «اللفاني» (نوع من أنواع الرمان، حامض حلو) اللذيذ. رغم أنه لم يكن هناك الكثير من الطوارئ أيامنا تلك، فقط كانوا ينادونني للقيام بعمل من أعمال البيت، الذي غالبًا ما كان جلي الأطباق، فأنا كسولة بطبعي لا أحب الحركة، إلا إذا كان تنظيفًا بالماء، كجلي الأطباق وشطف الدرج (برجي الحوت، ربما كان ذلك هو السبب، وربما لا). إلا أنني لطالما اعتذرت عن التأخر بالمجيء لانشغالي بأحلام كانت تأخذني بعيدًا عن قريتنا، عن المنطقة وعن الوطن بأكمله، لطالما حلمت بالسفر، أحب السماء كثيرًا، وأعشق الطيران، ولطالما كانت القرية صغيرة جدًّا على طموحاتي، تخنقني، أردت

أن أذهب بمنحة لروسيا كي أعود دكتورة نسائية، لكن ذلك كان -وما زال- من تاسع المستحيلات، أو سابعها، ما هو عدد المستحيلات؟ لو سألتموني رأيي اليوم لقلت المستحيل الأوحد هو المستحيل بذاته، لا يوجد مستحيل. النظريات ليست منزلة، النظريات قابلة للتغيير، قد تُنسف من الأساس، المستحيل أنه يوجد مستحيل، مع الإرادة لا مستحيلات.

مستحيل؛ لأنه لا بنات لدينا لتسافر بمفردها مسرح دجاجة دون محرم (أصوليون نحن)، لم يتوفر المحرم حينها. المحارم غالية لطالما كانت -وما زالت- خاصة الماركات المعروفة، دون ذكر ماركات. خطر لي أن أسأل، هل يجوز لنا أن نكتب ما لسنا واثقين منه؟ يفترض لا النفي. حاليًا، عندي لا جواب، فأنا أكتب الآن ما هو أهم، برأيي طبعًا، قد أكون مخطئة. هو الحنين، ربما أو ما يعتصرني من ألم، كان السبب الرئيسي، أو فلنقل المحرك والدافع لي لكتابة هذه الرواية، علني أقول، علني أوفق بتخفيف حدة الشعور بالظلم، أو ما قد أدعيه من ظلم وقع ويقع وسوف يقع على أناس طيبين أو أشرار وقعوا ضحية مجتمع لا يفقه مدى أذيته. ما أردت قوله بهذه الرواية إن الإنسان ابن بيئته، نظن للحظات بأننا أذكياء، نتخذ قرارات صائبة توصلنا إلى أهدافنا، أو

أننا نتخذ قرارات خاطئة توصلنا إلى الجحيم، ما أحاول شرحه هنا هو أن البيئة هي من يقرر والظرف القائم، قد لا يكون ذلك واضحًا في حينها، إنما بنهاية الأمر البيئة الحاضنة هي نحن، على ما نحن عليه في حينها ليس إلا.

يجب ألا ننسى سلطة المال، من يملك يحكم (الملك لله وحده عز وجل)، المال الحلال أم هو المال الحرام؟. للتاجر الحق بربح يساوي عشرة بالمائة، حلله الدين، ولكن التجار لا يدخلون الجنة، وكذلك الشعراء الذين في كل وادٍ يهيمون!. أتعجب، أين ذلك من العدالة؟ ديمقراطية التعبير عن الرأي، الدين حرم العبودية، وشرع الانعتاق، إذًا هو سوء فهم، أم تفسير خاطئ للمضمون؟ قد تحدث جل من لا يخطئ، كلنا بشر، خطاءون، ليس بعيب. المال الحرام هو من يخلق السلطة، أعتقد ذلك، التاجر النزيه لا يدخل معترك السياسة، لا وقت لديه أساسًا لإدارة شؤون العامة، العامة تكفر النبي. العامة قتلت رفيق الحريري، غلطته أنه لم يكن تاجرًا، كان رجل أعمال، تعاطى سياسة وقتلوه. ورغم قلتها، إنما هناك حالات حكم فيها المال الحلال، في حالة الزعيم، حين يتميز فرد عن الآخرين بصفاته القيادية، ويفتح باب داره للمحتاجين، سواء نصيحة، خدمة أم مال. ولكن، هل هذا النوع

من السلطة يكفي لإقامة مجتمع مدني متكامل مواطنيًّا؟ بالطبع نعم، ففي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، كانت الأبواب تترك مشرعة، لم يكن هناك فقير في دول المسلمين. لم لا يطبق؟ ممنوع، ورثنا عن الأتراك الإقطاع وناسبنا، نحن شعوب انقيادية، تحب التبعية، تفضل العيش بالظل، وتخشى المواجهة.

طفولتنا عبارة عن هواء نقي، طعام صحي، وشمس حارقة صيفًا نسبة للمناخ الجاف، وبرد قارس شتاءً لغلاء المازوت، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي المرتفع، على سفوح جبل الشيخ، سمي جبل الشيخ لأنه أبيض أغلب أيام السنة، أي تكسوه الثلوج. إذًا، فهو مناخ جاف، ناشف دون كريم مرطب للوجه، يخرب البشرة ويسرع التجاعيد، هو الصابون البلدي، زيت الزيتون والقطران، أفضل الكريمات وأنجعها. فصل الشتاء الطويل يؤلم من يعانون من الروماتيزم والتهاب اللوز المزمن أمثالي. لم يكن ينصح أطباء تلك الأيام بقيم اللوز، فهي مفيدة للجسم، لا أدري كم كانت مفيدة، إنما بقيت لوزي والروماتيزم. أما مصابو القرحة وآلام المعدة، فقد كانت أيام الشتاء لهم بمثابة حلم بشع أشبه بكابوس، لطالما اقتصر غذاؤهم على البطاطا المسلوقة، فالبرد داء المعدة ودواؤها البطاطا، هذا عرف قد

يكـون خاطئًـا، إنمـا معمـول بـه.

كذلـك، يسـاهم الجـو الماطـر بنمـو الحلـم، الحلـم بالبعيـد، ببحـر وشـمس ورمـال ذهبيـة، الغيم والمطـر مصدران مهمان للشـجن والكتابـة، بجانـب التجربـة، غالبًـا التجربـة الصعبـة، الفكاهـة تعـود للمأسـاة أيضًـا، لم أرَ كاتبًـا سـاخرًا للسـخرية، هـي سـخرية القـدر، مـا تجعـل الكاتـب يعـترف، الكتابـة فعـل اعـتراف، عـن سـابق إصرار وترصـد؛ لذلـك قـد تصبـح الكتابـة جرمًـا، يحاسـب عليـه الجهـل، حـين يلامـس الخيـط الرفيـع الفاصـل بـين الجريمـة والانتحـار، المجتمعـات تنتحـر، تمامًـا كـما البـشر، الجريمـة ليسـت حكـرًا عـلى الآلات الحـادة، قـد تدخـل ضمـن المـأكل والمـشرب والملبـس والمـأوى، الجريمـة تكمـن في بيـع قـاب قوسـين مـن عقـر دارنـا لمـن ليـس لهـم الأولويـة، نحـن أصحـاب الـدار.

هنـاك عـلى سـفوح جبـل الشـيخ القريبـة البعيـدة، تجثـو قريتنـا الخـضراء ربيعًـا، صفـراء صيفًـا وخريفًـا، أمـا الشـتاء فلقـد عرفتـم أنـه أبيـض بالأغلـب، ورمـادي غيومًـا وسـيولًا (بأتربـة وبعـض حـصى، أحبـه). تجثـو ببيوتهـا التـي لا تتعـدى المائتـين في حينهـا، ذلـك منـذ خمـس وعشريـن عامًـا (ربـع قـرن). قريـة صغـيرة ذات طابـع واحـد، مسـلمة، توحيديـة الديـن والفكـر، بقاطنـين يفقهـون، الزراعة،

رعـي الماشـية، الانخـراط بالجيـش والتعليـم، إلى أمـد قريـب؛ حيـث اسـتطاع البعـض كـسر القالـب، والاندمـاج بالحيـاة اللبنانيـة الأوسـع، أكاديميًّـا وسياسـيًّا، بفضـل اللـه.

أولئـك الذيـن تخطـوا حـدود الـكادر المهنـي الموجـود ليصبحـوا سياسـيين، محامـين أو دكاتـرة بفضـل الـدول العظمـى كالاتحـاد السـوفييتي، والمنـح الدراسـية التـي كانـت تعطـى حسـب الانتـماء السـياسي، والتـي سـاعدت إلى حـد مـا مـن هـم حزبيـون على مواصلـة التعلـم، غريـب أن تدخـل قريتـي بفلـك الـدول العظمـى! هـذا يعتـبر إنجـازًا. إنمـا لِمَ التعجـب؟ أوليسـت قريـة موجـودة ومثبتة جغرافيًّـا عـلى الخارطـة اللبنانيـة، ضمـن الكـرة الأرضيـة؟! التعجـب ربمـا سـببه الشـعور بأنـك خـارج الكـون حـين تكـون هنـاك، منقطعًـا سـوى عـن وجـه ربي، كل ذلـك في حينهـا، فكـما اتفقنـا سـابقًا نحـن لسـنا سـوى نتيجـة لمجموعـة ظـروف ببيئـة حاضنـة معينـة في زمـن معـين، ليـس إلا.

ذات الطابـع الواحـد تختلـف عـن ذات الفلقـة الواحـدة، التعـدد المفقـود أفقـد قريتنـا التنـوع الثقـافي والدينـي، وزاد مـن انطوائهـا، وحماهـا مـن الـشرور بمفهـوم سـكانها الانطـوائي، ولم تخـلُ. يـراودني شـعور بأنـك أيهـا القـارئ تتأهب للدفـاع أم للهجوم، حسـب

موقعك السياسي والشخصي والعائلي والطائفي مني؟ أنا كشخص قبل الأنا ككاتبة. بالطبع فشعوري منبع ذاتي، ما نراه بالآخرين ليس سوى ارتداد لما في داخلنا من هواجس واضطرابات، نحاول تهدءتها جاهدين، قد ننجح، وقد تكون محاولاتنا دون جدوى.

أحاول جاهدة أن أكون محايدة، أعد بذلك قدر استطاعتي، وسأترك لكم الحكم، وأنتظر الاستماع لوجهات النظر، سأتقبل النقد، يمكنني أيضًا أن أعد بذلك. تعلمت الإصغاء ولو قليلًا لما يريد الآخرون قوله، ومن ثم أنتقل لمرحلة التفكير، ومن بعدها اتخاذ القرار المناسب. لا أنكر بأن حياتي تغيرت للأفضل بتعلمي فن الإصغاء. هناك فرق بين الإنصات والإصغاء، أن تنصت فلا يكفي، أن تصغي بعقلك لا بأذنيك هو الأهم. واجهتني مشكلة أخرى لم أحسب لها حسابًا، ألا وهي الشعور بالغربة، البعد وقلة الانتماء. كمواطن صالح، هذا الشعور يؤذيك، لا يستطيع من يحمل كل هذا الحب أن يحقد؛ فتصبح هكذا عالقًا بين ما تكنه، وما تفعله ردًا على أفعال مفاجئة، محبطة ومخيبة لكل التوقعات، على كل المقاييس. كشخص متفائل وكما هو واضح، غلبت كفة المحاولة. لا لليأس، الفشل كالماضي السيئ، دائمًا في الخزنة، نحن من يخرجه، ونحن من

يحكـم الإقفـال. الفشـل ذريعـة لعـدم تكـرار المحاولـة، منطقـة محايـدة مريحـة نلجـأ لهـا تعبًـا أو خوفًـا، والرضـوخ لهـا يدخـل ضمن دائـرة الجـبن، أمـا الجـبن بحـد ذاتـه فهـو صفـة بشريـة جوهريـة.

obeikandl.com

تعريف:

لطالما تغنى المغنون بشجر التين، لا عجب؛ فالتين والزيتون وطور سنين، لقد خط الشاعر الجنوبي بلال شرارة ديوانًا جميلًا بعنوان:»برج التين» يعدد فيه صفات التين وحسناته، أشكره، كما تناولت بعض الأغاني الفلكلورية شجر التين، لم نتطرق يومًا إلى ماهية جوهر التينة، معناها الحقيقي وأهميتها في روايتي هذه، التينة لها جوهر. تلك التينة التي ظللت بظلال أوراقها الكبيرة نسبيًا مقارنة بشجر التين المبارك، مبارك أيضًا، نعم على مسؤوليتي الخاصة. كل أشجار الطفولة مباركة، الثمرة المحرمة للكبار فقط، رغم أن الصغير كبير لم يكبر بعد. تينتنا تلقب بالتين الشتوي، كانت وما زالت عكس الطبيعة الصيفية لموسم التين، بسبب نوعها المستورد، لا أعلم من أين، لكنها أتت.

كوز تينتنا كبير الحجم، وينضج في فصل الشتاء، ومتواجد طبعًا بالقرية، وليست التينة المتفردة حكرًا على بيتنا، قد تكون وصلت الضيعة عن طريق أحد المغتربين ووزعت شتلاتها. أوراق التين الكبيرة ظللت صخرة كبيرة، لطالما ظننتها صخرة شمشون، تلك الصخرة التي كان تسلقها أول إنجازاتنا الطفولية، مرحلة ما بعد الحبو بقليل، أول المشي. كما ولها ذكرى مخيفة حين تأبطتها

أختـي الكـبرى، كانـت صغـيرة جـدًّا يومهـا وأنـا أصغـر ولكنـي أتذكـر، الذاكـرة نعمـة إلى أن تصبـح نقمـة، لطالمـا كانـت ذاكـرتي فيليـة، لم أصـل حـد النقمـة بعـد، مؤخـرًا باتـت ذاكـرتي تؤلمنـي.

تأبطـت أختـي الصخـرة، خوفًـا مـن صـوت الطـيران الإسرائيـلي الـذي كان يجـوب المنطقـة باسـتمرار، لم يعـد يجـوب، حـدوده آمنـة منـذ أمـد ليـس بقريـب، الحمـد للـه، أصبـح بإمكاننـا أن نحيا بسـلام. الأمـن والأمـان نعمتـان لا يقدرهـما إلا مـن فقدهـما، مـن أهـم العنـاصر لقيـام الدولـة، الأمـن ومـن ثـم تـأتي أمـور أخـرى كالرعايـة الصحيـة، حـق التعليـم والتميـز، وحـق العمـل، وحريـة القـول.

جنـوب الأمـس لا يشـبه جنـوب اليـوم، كان خليطًـا جميـلًا، وإن لم يكـن متجانسًـا دائمًـا، الشـيعي، الـدرزي، السـني، المسـيحي، الشـيوعي، الاشـتراكي، الكتائبـي والقومـي، وفتـح أبـو عـمار. الجنـوب اليـوم وباسـتثناء فتـح الإسـلام، لبـس ثوبًـا واحـدًا، أصفـر اللـون والانتـماء. أنـا ضـد اللـون الواحـد، انطوائيـة تعنـي قوقعـة، التقوقـع يسـاوي انقراضًـا عـلى المـدى البعيـد، قـد يكـون الانتشـار المبرمـج حـلًا لمشـكلة القوقعـة، لكـن المشـكلة تكمـن بالانصهـار، عـلى مـن سـيتعايش أن يتقبـل جـاره. أن أبنـي لي قـصرًا في مجـرى النهـر، قـرار غـير صائـب، بيتـي يجـب أن يكـون عـلى رابيـة مطـلًا عـلى نهـر، عـلى

أرض منبسطة أعلى التل. الأنهار جارية، متحركة كرمال الصحراء، الثبات شرط أساسي من شروط الاستمرارية، رغم أن التغيير شرط من شروط البقاء، فمن لا يتكيف ينقرض، إنه مبدأ ديناصوري حقيقي ومهم.

لتلك الصخرة المظللة بأوراق التين منافع أخرى لا تقل أهمية عن الثمار اللذيذة، كأن نقيم عليها خيمة، هكذا هن البنات دومًا، يحلمن بتشييد المنازل، القصور لغة جديدة لم نعهدها في الصغر، نحن متوسطي الحال، لم نكن ولن نكون يومًا من الأغنياء، وهذا أفضل. الهندسة الحديثة استطاعت وبفعل العلم تحويل شكل المنازل إلى ما يشبه القصور»الفلل» كما يطلق عليها اليوم. في اليابان قد تصل مساحة المنزل عشرين مترًا مربعًا، رغم أن دخل الفرد هناك مرتفع جدًّا مقارنة بدولنا النامية على الدوام. كلنا يختبئ من الطبيعة الأم خلف جدران إسمنتية نسميها بيوتًا، وهي ليست سوى سجن كبير، يمنع الهواء والضوء، ورائحة العشب والزهر. سوف يأتي اليوم الذي نسكن فيه غرفًا بفنادق نظرًا لضيق الوقت وعدم الحاجة بنا لتشييد المنازل والاعتناء بها. كما وسنرى عودة للغابات ونصب الخيام؛ حيث سيتمكن معظمنا من تسيير أعمالهم عن بعد،

حين تصبح الكرة الأرضية كاملة تحت تغطية شركات الاتصالات. كلما ازددت تفكيرًا، ازددت تقشفًا، الزمن القادم زمن التقشف الاختياري، زمن ما بعد التخمة الشرائية التي نعانيها حاليًا، زمن الإشباع.

الفقر لا يصنع المعجزات، أما الغنى فجلاب للكوارث، ويجلب السعد، معادلة الغنى يكسب فيها مقابل الفقر، لكن توسط الحال يحمي من التطرف. التطرف ليس دينيًّا فقط، التطرف قد يصل حد الشره بالأكل، البذخ والاستخفاف. التطرف بعمل الخير، هل يحتسب تطرفًا؟ نعم. كل ما يتخطى حد العقل يعتبر تطرفًا. المنطق سيد الأحكام، كبذرة لقانون العيش السليم، منهجه الأداء، وتصويبه بالاتجاه المفيد، هو الدواء ضد التطرف، التطرف ليس بداء مستعصٍ، هو سلعة يسوِّقها القادة لسوق العامة، سهل جدًّا قمع التطرف بالدين. يقنعوننا بأن التطرف ديني، ودواؤنا هو الدين ضد التطرف. معادلة بسيطة جدًّا وسهلة التنفيذ، لا تقتل باسم الدين، لا تكذب باسم الدين، لا تظلم باسم الدين، ولا تسرق باسم الدين. الشعب يتيم في ظل غياب الدولة، وأما اليتيم فلا تنهر، فما بالك بسارق ماله باسم الدين؟!.

سنديان

للبلـوط في ذاكـرتي نصيـب بمسـاحة بحـيرة الأسـماك الوهميـة. أيـام الشـتاء، كنـا نصيـد السـمك ببحـيرات افتراضيـة بعمـق ٢٠ سـم تتجمـع كمسـتنقعات صغـيرة، تغطـي سـاحة دارنـا الخارجيـة، البهـو الخارجـي كـما وكانـت تسـمى السـاحة. لا لسـوء بالإسـمنت إنمـا لعـدم جلـوس بـالأرض. أسـماكنا كانـت بلوطًـا يتسـاقط مـن شـجرة الـرب، هـي كذلـك. شـجرة السـنديان الخالـدة، شـجرة لا تمـوت، لا تشـيخ بالأصـل، سـبحان اللـه، فكيـف أن شـجرة السـنديان لا تمـر بـدورات عمريـة تشـويهية، تراهـا خـضراء رغـم تسـاقط أوراقهـا الصفـراء، خـضراء دائمًـا وأبـدًا، إلا في حـالات المـرض، العطـش أو الجـوع أي التربـة غـير الصالحـة. تزهـر السـنديانة وتعقـد وتطـرح بلوطًـا، تحـت غطائهـا الأخـضر، يمكنـك رؤيـة مخلفاتهـا تحتهـا، مـن ورق أصفـر، وزهـر، وبلـوط. تـرى السـاحة في حينهـا بحـرًا مـن ورق يغطيهـا، متراصًـا كمـوج بحـر هـادئ. لصـوت ورقهـا المتسـاقط نغـم، نغـم مهـدئ رغـم غضبـه، لورقهـا عنفـوان خـاص، لحفيفـه صـوت شـموخ ونـصر. تـرى هـل مراحـل العمـر تشـويهية حقًّـا؟! لـكل مرحلـة جمالهـا، تـرى هـو جـمال المرحلـة أم جـمال التغيـير؟! مـن عدالـة الحيـاة تحـول الجـمال مـن ظاهـري إلى داخـلي، فالصبـا جـمال

الشـكل، والكـبر جـمال التجربـة.

تذكـرت مقولـة نسـائية في قريتـي حـول بحـور الـورق (ينمحـق السـنديان بيجـوي البيـت). نظـرة بسـيطة سـطحية، تقتـصر عـلى بعـد تنظيفـي تـام، نسـاؤنا مهووسـات نظافـة، هكـذا هـن نسـاء القـرى عمومًـا، لا يعترفـن بالخـدم أساسًـا أو حتـى بمسـاعدة البنـات، لطالمـا نظفنـا وأعـادت أمـي الكـرة لتتأكـد مـن حسـن التنظيـف. هـن لا يتكلـن إلا عـلى أذرعهـن في تلميـع المنـزل، وشـطف الـدار الخارجيـة حتـى الطريـق (الكروسـة) كـما كانـت تسـمى أيـام الأتـراك. قـد أغضـب نسـاء المـدن، أعتـذر مسـبقًا؛ فنسـاء القـرى أكـثر حرفـة وقـدرة عـلى القيـام بأعـمال التنظيـف. المدنيـة بشـكل عـام تبعـد النـاس عـن لـب الموضـوع، تغلفـه بغـلاف مرتـب، منمـق خـالٍ مـن المضمـون، في المـدن لا جوهـر، الأشـياء كلهـا براقـة، تعمـي بـصر النـاظر عـن ماهيتهـا. شـمس القـرى وصفـاء سـمائها يزيـح سـتار الوهـم.

صناراتنـا كانـت عيدانًـا طويلـة مـن أغصـان الزيتـون اليابسـة، التـي تكـثر في المنـازل الجبليـة اسـتعدادًا لتدفئتهـا بمدافـئ حديديـة تسـمى (وجـاق) قبـل اخـتراع (الصوبيـا) التـي تشـتعل عـلى المـازوت الغـالي نسـبيًا والملـوث للبيئـة، مـع أن الحـال قـد انقلـب، وأصبـح

المازوت أوفر والحمد لله، بعد البدء بسياسة التشجير والحفاظ على الثروة الحرجية في لبنان؛ ليعود الحال وينقلب بعد الأزمة العالمية بالعام ٢٠٠٨ وصولًا إلى الربيع العربي، وما حمله من غلاء فاحش وفوضى الأسعار.

أما خيط الصنارة فهو خيط (خيش) من كيس طحين أجنبي، أبيض اللون، نستورد القمح من أميركا. حطب الزيتون سببه موسم الزيتون السنوي وإن اختلف حجم الموسم، فالزيتون كان سابقًا يحمل بكثرة عامًا، والعام الثاني (يمحل) أي يحمل قليلًا، إنما -وبفضل الكيماوي- أصبح الزيتون مجتهدًا، يلد كل عام، ولو بكميات متفاوتة، المزارعون لا أذن صاغية لاحتياجاتهم، الدولة لا تؤمن تصريف الزيت، ولا تساعد بما يكفي لتأمين مواد الرش وتكلفة الحرث، كانت وما زالت هذه حالهم، المزارع لا صوت له. لذلك فالمزارعون استفادوا من التطور الزراعي وتوجهوا نحو الكيماوي، إنما بنسب قليلة لا تؤذي الشجر، حسب توجيهات المهندسين الزراعيين، ترسل الوزارة مهندسين لتفقد حالهم، من باب الأمانة، فالدولة غير مقصرة.

زيت وزيتون منطقة حاصبيا نخب أول بشكل عام، ويعرف الشعب اللبناني ذلك، منطقتا الكورة بالشمال، وحاصبيا بالجنوب

هـما المصـدران الأوليـان لإنتـاج الزيـت والزيتـون بالوطـن. التسـويق مشـكلة وطنيـة لا تقتـصر عـلى تجـار الزيـت، إنمـا تتعداهـا لتشـمل كافـة أنـواع الزراعـات في الدولـة. مشـهد البنـدورة المرمية في الشـارع، والمشـمش، وبقيـة الخـضراوات والفواكـه بـات مألوفًـا بعـد أن غـزت المنتجـات السـورية الأراضي اللبنانيـة، بأمـر مـن الدولـة السـورية، ذلـك قبـل الربيـع العـربي السـوري الـذي قلـب الموازيـن ليوقـف الزراعـة السـورية بداعـي الحـرب للأسـف، وحاجـة الشـعبين اللبنـاني والسـوري للمنتجـات الزراعيـة اللبنانيـة المتوفـرة أساسًـا وبوفـرة، وبأسـعار تـكاد تكـون مجانيـة. قبـل انـدلاع الحـرب في سـوريا، اعتـاد بعـض أهـالي منطقـة حاصبيـا عـلى زيـارة الشـام -اللـه يعمرهـا- مـرة بالشـهر عـلى أقـل تقديـر للتبضـع مـن الأقمشـة، للذهـب، للخـضراوات واللحـوم، فهـي طيبـة ورخيصـة الثمـن. الشـام قريبـة، سـاعة ونصـف بالسـيارة، بينـما بـيروت تبعـد ثـلاث سـاعات.

كانـت منتجـات سـوريا أطيـب؛ حيـث تتـم مراقبـة نسـبة الكيـماوي فيهـا أكـثر مـن المنتجـات اللبنانيـة التـي يتغـذى معظمهـا عـلى ميـاه الـصرف الصحـي، خاصـة المنتجـات الصيفيـة كالخـضراوات والفواكـه، التـي تنمـو غالبًـا في سـهل البقـاع الـذي لم يرضـخ إلا مـا نـدر إلى سـلطة الدولـة. تحـاول وزارة الزراعـة جاهـدة الحـد مـن

هـذه الظاهـرة، إنمـا يصعـب الجـزم بنسـبة قدرتهـا عـلى التحكـم بسـير الأمـور، لبنـان محسـوبيات حتـى عـلى مسـتوى حبـة البنـدورة، مـن يـزرع سـهلًا، يسـند ظهـره إلى جبـل، هنـاك دائمًـا مـن يدعمـه، ويشـاطره الغلـة بالطبـع بالضبـط كزراعـة الحشـيش. ورغـم تفـشي مـرض السرطـان الـذي بـات كفـيروس نـزلات الـبرد عـددًا، مـا زالـت المخالفـات الصحيـة تعـم الوطـن، سـواء مـن ناحيـة الدواء المغشـوش، أو اللحـوم منتهيـة الصلاحيـة وغيرهـا.

لقـد اعتـاد العديـد مـن سـكان المنطقـة الاتجـار بالألبسـة السـورية والأقمشـة؛ حيـث كانـت تهـرب عـن طريـق الشريـط الحـدودي إلى فلسـطين المحتلـة إبـان الاحتـلال، هـذا النـوع مـن التجـارة لم يكـن ليقلـق سـلطات الاحتـلال، لم يكـن ممنوعًـا، كان يتـم التغـاضي عنـه مـن قبـل الدولتـين السـورية والإسرائيليـة. غريـب أن نتحـدث عـن الـدول في ظـل دولـة ثالثـة غـير موجـودة واقعًـا، ألا وهـي الوطـن. مواطـن لبنـاني يحكـم مـن الخـارج شرقًـا وغربًـا، شـمالًا وجنوبًـا، تـرى هـل يمكـن للبنـان العيـش حـرًّا مسـتقلًّا؟ أم أنـه محكـوم بالتعايـش مـع ظـروف المنطقـة، ظـروف إقليميـة خلقتـه بالأصـل ليبقـى هكـذا دائمًـا عـلى شـفير الانفجـار، لمـاذا؟ ضيعانـه لبنـان مـات شـابًّا، ولـد بالعـام ١٩٤٣ ومـات سريريًّـا بالعـام ١٩٧٦. مشـكلة تعايـش مشـترك!

مثبت وبالتجربة أن الشعب اللبناني لا يرغب بالحرب على أساس الطوائف، زعماء الطوائف يرغبون؟ لا أعتقد، هي أجندات أجنبية تفرض عليهم، وحب الكراسي يجعلهم ينقادون في حروب لا تخص مواليهم، كأن نتدخل بشؤون الغير، حرب تقام على غير أرضنا، لا صالح لنا فيها، صراع البقاء! أي بقاء؟! لكبار السن والأطفال والأرامل؟! في ظل موت الشباب، خارج الوطن، لا توجد فرصة لبناء بقاء داخل الوطن. أكثرية ديموغرافية مبرمجة التوزيع؟ لا دولة ديمقراطية في ظل اللون الواحد. لا ديمقراطية لا استمرارية، مجرد طفرة يغيرها أي تغيير بالديموغرافية تقتضيه ظروف المنطقة، كتجنيس اللاجئين الفلسطينيين المقيمين على الأراضي اللبنانية، بالأصل كلمة لاجئ مهينة للطرفين.

بجانب سنديانتنا المباركة، في القرية سنديانة مباركة أخرى صديقة تقارب سنديانتنا بالعمر (جيالات أو ربما تكبرها قليلًا، عشرون عام مثلًا) تسمى سنديانة المقعد، يعود عمر تلك الشجرة لما يزيد عن ثلاثمائة سنة، أما المقعد فلقد تم إنشاؤه من الإسمنت منذ ما يقارب المائة عام، يُفرش بالسجاد والمخدات ليكون صالونًا خارجيًا لأهالي البلدة في الأفراح والأتراح أيام الصيف وأيام الشتاء المشمسة، حين يحتاج الأهالي إلى مكان

يصطف فيه رجال القرية مهنئين أم معزين، ولطالما كانت وما زالت سنديانة المقعد مثالًا على الألفة والمودة بين كافة عوائل الضيعة، وتذكر من ضمن المعالم المميزة فيها.

شجرة السنديان تنمو في جبل الشيخ بشكل ملفت وتميز مظهره؛ حيث تتواجد بكثرة، وخاصة في خراج القرى، كقرية الكفير محاذاة لمزار النبي شيث -عليه السلام- الذي يتميز بشجرة سنديان مباركة أخرى لمرور أولياء بها، واحتمائهم فيها ممن كانوا يطاردونهم لأذيتهم.

من الغريب طبعًا خلط الحديث عن القرية بالحديث عن قرية أخرى، أما في حالتنا فهو مقبول؛ حيث تفرعنا عن القرية الأم الكفير، كما أشرت في السابق، وما زال شعور الأمومة يسيطر على بعض أبناء القرية المجاورة، وكذلك شعور البنوة يسيطر على بعض أبناء قريتنا. إنما هي سنة الحياة؛ فالطفل يكبر ويستقل عن والديه هكذا القرى، وهكذا الأوطان كحال لبنان الكبير بانفصاله عن بلاد الشام واستقلاله بذاته مكتفيًا بالـ١٠٤٥٢ كلم مربع، الأهم هو البر بالوالدين.

في التقسيم مساحة أكبر للاستقلالية ربما وإثبات القدرات الذاتية الشخصية، وفي نفس الوقت، في لم الشمل والتوحيد القوة والسيطرة، فكران مختلفان يطرحان نفسهما، هل من الأصح قيام الإمبراطوريات؟ أم أن في تفتيتها فرصة أكبر للحياة الأفضل على مستوى المواطن الفرد؟.

obeikandl.com

مورج

منذ مدة، وخلال إجازتنا الوطنية السنوية، ونحن نستعيد الذاكرة القديمة، كلنا يحن بشكل أو بآخر لتلك الأيام، أيام (المورج) تلك الآلة الخشبية المخترعة من قبل المزارعين لدرس محصولهم من القمح، هي عبارة عن قطع خشبية بطول متر ونصف تقريبًا، وبعرض ٢٥ سم، أي ما يقارب الشبر، تصف جنبًا الى جنب، وتثبت بالمسامير، ويجرها رأسا بقر بقيادة مزارع شاطر، يدور ويدور على بيدر مفروش بسنابل القمح أواخر حزيران، تاليًا موسم الحصاد. لم أحصد يومًا، وذلك ليس من دواعي سروري، إنما حدث بالصدفة؛ فنحن لم نكن مزارعين، كنا عسكر وهذا أيضًا له ذكرياته الجميلة والمشرفة. ما أذكره عن (المورج والبيدر) أنني درت يومًا كاملًا مع المرحومة خالتي ونحن نستمع للأغاني الشعبية وغير الموزونة من البيادر المجاورة، سأتلو ما عرفت منها. في حينها كان الغناء بصوت عالٍ من اختصاص الرجال، لا صوت للنساء، مع أن لخالتي صوتًا عذبًا، إنما تغمدها الله بواسع رحمته، توفيت على العموم، ارتاحت، لطالما سمعتهم يرددون هذه الكلمة (ارتاح فلان، وارتاحت فلانة)، ترى هل بالموت راحة؟! يرددونها بثقة، ولكن كيف نتأكد من

أنهم ارتاحوا، من مات منا وعاد؟! نحن نؤمن بالتقمص، هذه أساس العقيدة، رفة عين بين قميص وقميص، أي بين حياة وحياة، جيل وجيل، والشخص يموت ليخلق وفي نفس اللحظة، ومن خلق علق، إذًا فلا راحة، يجب تصحيح المعلومة، لم ترتح خالتي، ولا كل من ماتوا؛ فهم ولدوا من جديد ليتعذبوا، أقصد ليحيوا من جديد.

ترى، هل الحياة سنديانة تتساقط أوراقها ويولد غيرها من جديد دون أن تقل خضرتها أو أن تشعر ناظرها بأنها تشيخ؟! ترى هل الحياة شباب دائم أم أننا نحن من يشيخ؟ ترى كيف يرانا الله، هل يرى الموتى أم شجر السنديان؟! هل يرانا نتساقط؟! بماذا يحس؟! أظنها اللحظة التي يغمرنا فيها بلطفه، ليبعثنا من جديد، ورقة أخرى بشجرة أخرى، قد تكون الأخرى سنديانة أيضًا، ربما وقد لا تكون.

بعد يومنا البيدري ذاك، والذي اتسم بالدوار من أشعة الشمس، ودوران الفدان «جوز البقر» عدنا إلى البيت، بيت جدي المرحوم، ولعبت بتل القمح، تل صغير من القمح كنت أفترشه لأسمع صوت انزلاق حباته حين تدخل أذني، خطر أعرف، قد أصاب بالطرش، إنما لم أصب.

أغاني المورج:

تكتك تكتك تكتوكي
طلع الشيخ عالتوتي
والتوتي بدها سلم
والسلم عند النجار
والنجار بدو مسمار
والمسمار عند الحداد
والحداد بدو بولاد
والبولاد عند العطار
والعطار بدو بيضة
والبيضة عند الدجاجي
والدجاجي بدها نقدي
والنقدي عند الداروس
والداروس بدو عروس
والعروس عند البدوي
والبدوي طلق مرتو
طلقها عالبربي
سمعت حس الواويي
ويا واوي ويا واوي لوين
يبعتلك حسن وحسين
يربطولك عالدربين

obeikandl.com

يقتلوك ويا واوي
ويعملوا جلدك رباب
للمشايخ والشباب
كلب سلاقي وكلب يلاقي
وكلب يربط عالدربين
.....
وقاف امدحها وارخيها
الله يباركلك فيها
.....
هودينا يا هودا
يا جمال مسعودة
يا قضيب مشنشل
يلبق للحميدة
وحميدة بالكسارة
قوس طير طاير
ما طعماني منو
طعما بنت عمو
تاكل سم وساعة
وحية اللساعة
تعقصها بلسانها
تفرق عجيرانها
جيرانها نصارى
ساكنين بالحارة
حارتهن علالي

obeikandl.com

عاروس الجبالي
جبال بيت عمو
لا تعتب ع إمو
دق المحلب دق الرز
هذا شغل ولاد بو العز
يا محلب دقيتك
بالشجر خبيتك
إجا خيك سرقك
لبسك من حلقك
حلقك شقلي بقلي
ضربني طير عقلي
طير عقلي جنني
طير حبة كرسني
وكرسني ما كرسني
كرسني ببلاد الشام
عليها الخوخ على الرمان
عليها زقزق العصفور
يا شيخ طربوشك مايل
لا مايل ولا مخايل
متل عنزتنا الحايل
حلبناها بكريي
سمعت حس الواويي
ويا واوي ويا واوي لوين
يبعتلك حسن وحسين

obeikandl.com

يربطولك عالدربين
يقتلوك ويا واوي

كلب سلاقي وكلب يلاقي
وكلب يربط عالدربين
.....
هادينا يا هادي يا كسار الزبادي
كسر لوز وجوز وموز
وطعميهن لولادي
.....،،
بريق الشيخ براس التل
ضربتو بحصة خش ورن
خش ورن بخلخالها
سبعة ولادك ياخالها
أول وحدي منن
تلبس زيق وتقلع زيق
ومي بريق وعالطريق
يارفيق وخبز رقيق
بيض نعاج عالطربوش
وعين الكحلا إلها رموش

أغاني المورج لم تعنِ لي الكثير كمضمون حين استعدت سماعها

obeikandl.com

الصيف الفائت، رغم أنها كانت بمثابة نشيد مقدس حين سمعتها أول مرة، يوم المورج والبيدر كان منذ ما يقارب الـ ٣٨ سنة على الأقل. وجدت في الأغاني تعبًا شديدًا لمزارع يدور ويدور، ملًا من عدم الحركة وتسلية لتقطيع الوقت، كما ولاحظت طبعًا النكهة الشامية، النكهة السورية الموروثة قبل أن ننتمي للبنان الكبير، وكذلك أذكر الكلمات التركية التي كانت ترد كثيرًا على لسان خالتي المرحومة، وباقي القرويين، كالمخضع والخرستان، الكزنتا، الدشك، قشق، الترزي وغيرها.

يتردد على مسمعي رأيان بشأن أيام المورج، الأول يقول: سقى الله على أيام الطيبة والمحبة والصحة والعافية. والثاني يقول: لا أعاد الله تلك الأيام، أيام الفقر والجهل والتعب والمرض. لو سألت نفسي عن رأيي، مع أم ضد؟ سأقول سيان، لا فرق بين اليوم والأمس سوى الغد، الذي سيسخر من حاضري وماضيَّ، ويكون بموقع سخرية لغده الأفضل والأسوأ على حد سواء. هكذا هي الحياة، ما يبقى هو النغم، كلمات بسيطة لخصت حقبة من الزمن، تناقلتها الألسن المرهقة؛ لتكون أداة لنص لن تعرف قراءته بحكم جهلها القراءة والكتابة. ترى هل ستدعو لي أرواح الموتى بالتوفيق؟! لقد نشرت أناشيدها غير

المقفـاة دون إذن مسـبق منهـا، بعـد مـرور ٣٨ سـنة. التاريـخ آلـة تسـجيل لا يمكـن تجاهلهـا، إنمـا -وللأسـف- سـهل جـدًّا تحريـف محتوياتهـا، وعـلى الـدوام، كان التاريـخ للغالـب، لا يبقـى للمغلـوب سـوى العـار والذلـة، رغـم كل بطولاتـه وإن كانـت صغـيرة، هـذا ظلـم. نعـم ولا أحـد يرغـب بتغيـيره. الإنسـان بطبعـه شريـر وظـالم، الخـير صفـة مسـتجدة تزامنـت مـع الانتقـال مـن طـور الغابـة، إلى طـور القبيلـة، إلى طـور الأديـان والمجتمـع المـدني.

obeikandl.com

مواسم

لوالدي طبع جميل، مثمر كعقله النير، بجانب أرضنا البعيدة البور (غير المشجرة)، معظم أرضنا كانت مغروسة بأشجار الزيتون سابقًا، ومنذ مدة بدأ بترجيح كفة شجر الصنوبر، لغاية اقتصادية طبعًا. أذكر في طفولتي، كانت أمي المسكينة تشكو عدم توفر جلا ولو واحدا لزراعة الفول، وكما يعلم الجميع الفول الأخضر الطازج (أكلة) بمعنى طيب، خاصة حين تقطع حباته لتصبح نوعًا من أنواع السلاطة نسميها «سف». نحن الصبايا، بنات من ليس لهم جلا (سليخا) واحدا، أي غير منصوب بالأشجار المثمرة، ليزرع بالفول. كنا نعوض نقص الفول الأخضر بالتردد على جل لأهل صديقتنا تدعونا هي إلى احتلاله، والبطش فيه بطيبة خاطر، عصرونية بكرم الفول، مرفقة بصينية المتة، مشروبنا المقدس، جيربا متة الحمراء، لم يكن قد نزل اللون الأخضر منها والمخصص للمتة المرة. يتلوه موسم اللوز الأخضر (القرعون) ومن ثم الجرنك (الجنارك). المتة مشروب أمريكي لاتيني، كيف اعتمدناه مشروبنا؟! لست أدري.

موسم الحمص والصحاري، الحمص عادة ينضج متزامنًا مع الخضار الصيفي، البندورة، الباذنجان، الفليفلة وبعض القثاء والخيار. عادة تشمل «الصحرة» هكذا نسميها نحن في وادي التيم، على الخضار الصيفية و»قلوب» أي شتلات الحمص الأخضر ذات الطعم المميز الذي لا يشبه أي طعم لحمص آخر بالعالم. ويجب ألا ننسى «الطميري» حين يشوى الحمص بشتله مغمورًا بالجمر. بذلك تصل متعة التهام الحمص الأخضر حدها الأقصى، بسرعة مليون كلم بالساعة، أسرع ربما من الضوء.

شجر الكرز أدخل حديثًا إلى زراعتنا، وأصبح له مواسم محدودة، والخوخ والدراق، أما الإجاص، فهو فاكهتنا التراثية الثالثة بعد التين والعنب، منه الجبلي اللذيذ الذي زرع قديمًا في جبل الشيخ بالأراضي المملوكة (غير المشاعة)، ومنه السكري والميروبي، الذي يزرع عادة بحدائق المنازل التي نطلق عليها اسم (الحكورة).

أشجار كثيرة جديدة اجتاحت قريتنا مؤخرًا، من أجملها أشجار الأرز، لم نكن نحلم بأن تحيا شجرة الرب في وادينا، لقد ظننا أنها حكر على الجبال الشاهقة المقابلة للبحر، لقد حدث وبالصدفة أن زرعها والدي بأرض مرتفعة تسمى (الدابوش) وعاشت، ومن

ثـم بـدأت المحـاولات لزرعهـا مـن قبـل الآخريـن وعاشـت، وهكـذا أصبحـت في حدائـق المنـازل كـما هـو حـال حديقتنـا.

غريـب ألا تجـد في جبـل الشـيخ أشـجار الأرز بالفطـرة، اكتفـى جبل الشـيخ بأشـجار السـنديان والملـول والزعـرور والإجـاص الـبري، قـد يكـون لذلـك علاقـة بالانتـماء؟! ربمـا. يقـال بـأن البحـر كان يغمـر جبـل الشـيخ، لقـد وجـدت سـمكة متحجـرة في أعـالي الجبـل، وكانـت هـي الدليـل عـلى وصـول البحـر هنـاك. بالتأكيـد فاليابسـة بمعظمهـا كانـت مغمـورة بالميـاه، هـذا ليـس بـسر. يمكنـك رؤيـة البحـر مـن نقـاط عاليـة في جبـل الشـيخ، فارتفاعـه الشـاهق يقربـك مـن البحـر، غريبـة الفكـرة المسـبقة في أذهاننـا عـن البحـر، البحـر مـن وجهـة نظرنـا هـو الأصـح، هـو المـكان الأحـلى، هـو الأمـل والحيـاة، ربمـا لأنـه خلـق مـن المـاء كل شيء حـي؟ يجـوز. نحـن لا نـأكل السـمك بكـثرة، أكل السـمك عـادة سـاحلية، أهـل القـرى يأكلـون العـدس، فيـه نفـس المقومـات الصحيـة، ولكـن الزمـن تغـير، والسـمك اليـوم مـن وجباتنـا شـبه اليوميـة، ورغـم ذلـك، فـإن أمـراض الغـدد تزايـدت بالفـترة الأخـيرة، وكذلـك السرطـان، بالطبـع لا ذنـب للبحـر بذلـك، أنـا لا أتهمـه، محـض صدفـة.

كـما ويزيـن وادي التيـم شـتلات (أجبـاب) الشـيح التـي تلـون الـوادي باللـون الأصفـر، ذات الرائحـة الجميلـة، والطيـون الـذي ينقي الجـو برائحتـه الزكيـة، وفوائـده الصحيـة الكثـيرة، خاصـة لقرحـة المعـدة والتهابـات المفاصـل والجـروح. كذلـك القنـدول والياسـمين الـبري، بالإضافـة إلى أزهـار التيوليـب الـبري التـي نسـميها (برقـوق) أحمـر، زهـر وليلـكي، بجانـب السـكوكع الأبيـض اللؤلـؤي لـترى الجنـة عـلى الأرض شـهر نيسـان مـن كل عـام. أمـا في حدائقنـا (حواكيرنـا) فتوجـد الخزامـة التـي تسـتخدم بالمشروبـات السـاخنة، ودقـة الكعك التـي نتصـف بهـا نحـن الموحديـن الـدروز؛ حيـث تتعلـم الزوجـة دقـة الكعـك قبـل زواجهـا لتقـوم بتقديمهـا في عيـد الأضحـى، العيـد الكبـير. بالإضافـة إلى العطـرة المنكهـة للمهلبيـة والأرز بالحليـب. وردة الخبيـزة، الـوردة المعطـاءة ذات التفتيـح الدائـم، والألـوان المتعـددة، كـما ودخـل حدائقنـا شـتلات الغارديـنيـة الغازيـة، ولكنهـا تـم تهجنهـا لتصبـح مألوفـة ومتوقعـة بأحـواض الـزرع التـي تحيـط بشرفاتنـا.

تاريخ

وادي التيم قديم، يعرف الكثيرون ذلك، الآثار الموجودة في المنطقة تؤكد تلك الحضارات القديمة منذ الساميين، كما وتؤكد مرور الغزاة، كالرومانيين وغيرهم. ما زال بجوار قريتنا العديد من بقايا البيوت المهدمة، نستطيع تسميتها قصورًا نسبة لذلك الوقت، كقصر شبيب والخرايب الموجودة في قرية الكفير «كفير الزيت» كما ذكرت تاريخيًّا بمسيرة سيدنا المسيح -عليه السلام- وكذلك قبر ملك روماني، حُوِّل بعد ذلك بفعل تسلسل الديانات السماوية مقامًا للنبي شيث -عليه السلام-.

أيام الحرب اللبنانية كانت الدولة (سايبة) ضعيفة، لا سلطة لها على مشاعها الذي أصبحت بناء عليه المرملة مستباحة من قبل الأهالي المحتاجين للرمل لبناء منازلهم أو للبيع. وبفعل ذلك الشيوع؛ قتلت اثنين، فهي انهالت على رأسيهما فرادى، على مراحل زمنية متفاوتة؛ مما جعل الناس يتعايشون مع فعل القتل، إجرام الرمل بحق المواطنين الحافرين، فيكون الحل بمثل تلك الحالات، إنجاب آخر، وإلصاق نفس اسم المتوفى به، إن كان

ولـدًا بالطبـع، غالبًـا مـا يكـون، سـبحان اللـه.

كـما ذكـرت، كانـت القريـة تابعـة لمشـاع قريـة مجـاورة تسـمى الكفـير، ولم يكـن يقطـن القريـة في البـدء سـوى عائلـة إقطاعيـة عريقـة تقطـن منـزلًا قديمـا، عُلقـت في قبـوه المشـانق منـذ أيـام الرومـان. مـا زالـت آثـار تلـك المشـانق موجـودة، لم يقم أصحـاب ذاك البيـت بشـنق أحـد، ولا حتـى أيـام العثمانيـين. أسـتغرب لمَ لا تعتـبر تلـك المعـالم سـياحية في عصرنـا؟! لم أزرهـا قـط؛ حيـث إنهـا تعتـبر ملـكًا خاصًّـا، حكـرًا عـلى أصحابهـا، ونحـن بطبعنـا شـعب خجـول منطـوٍ لا يقتحـم.

ebeikandl.com

حكايات

يحكى أن أرملة شابة، نتيجة زواج قرابة السنتين ليس إلا، انتهى على شكل حادث مميت. نجت هي منه بأعجوبة، والأعجوبة الأكبر أن نجا جنينها؛ ليولد يتيمًا لن يلتقي أباه. وتشبه هي نفسها بقطة التقطت جروها من عنقه بأسنانها وهربت هلعًا من كل شيء، فالحياة غول. استمرت بالهروب من قبول فكرة الزواج ثانية، رغم وفرة النصيب؛ لما تمتلكه من جمال خَلق وخُلق. ما أرادته فقط صغيرها، الذي كبر وبات رجلًا متزوجًا، وبقيت هي أرملة ملتزمة دينيًّا، أشبه براهبة بتول، لا امرأة متزوجة، ولا حتى أمًّا. خلال الحديث أعدت النظر إلى وجهها، حيث تفيض الأمومة نهرًا يجري، لتذكرك بأمنا مريم العذراء.

يحكى أن القابلة (الداية) فلانة أفادت بأن السيدة فلانة تشكو العقم، القابلة (الداية) غريبة عن القرية، العقيمة لها قريبة ولم تتقبل الفكرة، فخططت وقريبتها أم ربما لم تخطط، وكان ذلك محض صدفة أن التقتا بالقابلة في عمق الوادي السحيق في الجبل البعيد ذات مرة، فقامتا بضرب القابلة، ودق رأسها بالحجر، لم تمت في حينها ، ماتت بعد عشرة أيام، هما لم تكونا السبب في

قتلها، نصيبها الموت لم يقتلها أحد. ترى لو كانت القابلة من القرية لكانت انتهت الحكاية على هذا النحو؟! لا أعتقد.

يحكى أن شابًا غرق بالبحيرة، هي بحيرة أرضها من طين لزج تخنق من لا يعرف العوم. ترى لِمَ لمْ يَعُمْ من لا يعرف العوم؟ فتاة أخرى وقعت خطأ، كادت تغرق بالنبع الملاصق للبحيرة، ولكن رفيقتها أنقذتها من الغرق باللحظة الأخيرة، كيف سحبتها من شعرها؟! بحق بطلة.

كباقي القرى، فكرة الانتحار في قريتنا دارجة، ومنذ الأزل ليست بجديدة، فلنقل بفعل الكفر المتفشي والابتعاد عن الدين، في قريتنا مشايخ انتحروا، يعتبر كفرًا طبعًا، إنما حدث. تختلف الوسائل، وكل قدر وفر الوسيلة المساعدة على الانتحار، معظمها رميًا بالرصاص. الأول انتحر بداعي الإحباط الشديد، هو فعليًا اكتئاب شديد، أودى بحياته، ظروفه الاجتماعية طبيعية، ظاهريًا. الثاني انتحر بداعي الإحباط الشديد أيضًا، وظروفه طبيعية، ظاهريًا. كذلك تنتحر الفتيات في قريتنا، الانتحار لم يكن يومًا حكرًا على الشباب في بيئة متدينة جدًا ومحافظة، محبط نعم. ولكن لا تنتحر! نصيحة.

في قريتنا، الكثير من الشباب بشكل خاص ماتوا قتلًا بظروف متعددة، منهم من مات شهيدًا للوطن، منهم من مات شهيدًا للطائفة، منهم من مات بالتصفيات، ومنهم من مات عن طريق الخطأ. نحن شعب يتسم بالغضب، وجوهنا ليست سمحة، وبشكل عام يتسم أهل قرى وادي التيم بطباعهم النزقة، لا تصل حد الطباع النارية الشوفية، إنما نارهم في قلوبهم، كتعبير أدق: لصوتنا طبقات غضب وفرح، ولكل فعل درجة صوت ملائمة، قد لا تتلاءم مع سامعها إن كان غريبًا عن المنطقة؛ لأنه وببساطة لا يتوقعها، ومهما بلغ من العلم، لن يستطيع تحليلها، أم فهم أسبابها. ربما كان السبب تقلب حالنا؛ فالمنطقة كما ذكرت لا تفتأ تتقلب، من حكم الفدائيين الفلسطينيين، لحكم الإسرائيليين، لحكم حزب الله، الجنوب بشكل عام يتقلب، طبيعته كذلك متقلبة حكميًّا.

نأتي إلى المصلحة العامة، المصلحة العامة معدومة، هكذا نسمع كلنا من كلنا دائمًا. ما معنى معدومة؟ أي أننا نعني ممتلكاتنا الخاصة، منازلنا، حدائقنا، بساتيننا وهلم جرًّا. أما المصلحة العامة فلا تعنينا، الطرقات ضيقة لا نجرؤ على توسيعها كي لا نخسر أشبارًا معدودة من أرضنا التي لا تُذكر، ورثناها عن

المرحـوم الوالـد، عـن الجـد عـن والـده. لا أرى بالمصلحـة العامـة انعدامًـا بالأمانـة، أرى انعدامًـا بالرؤيـة لمـن وراء المصلحـة، أي مـن قِبـل المنتفـع الأكـبر؛ فهـو المهيمـن في حينـه، وهـذا طبيعـي، مـن شـق طرقـات لميـاه الـري، لشركـة الكهربـاء وشـبكة الاتصـالات.

نظـام التهويـل المتبـع في قريتنـا ملفـت «راح لبنـان، خربت سـوريا، ولعـت مـصر". مفـردات خاليـة مـن المعنـى لعـدم دقتهـا، الأصـح أن نعـي انتقالنـا إلى مرحلـة جديـدة مـن الأداء السـياسي الحـر؛ مـما أدى إلى الفـوضى المنظمـة، صحيـح بأننـا دخلنـا النفـق المظلـم، ولكـن نحـو النـور، رويـدًا رويـدًا سـنتعلم بـأن الوطـن للجميـع، القريـة للجميـع، وبـأن حريـة الـرأي لا تـؤذي الـرأي الآخـر المعاكـس، بـل عـلى العكـس، تزيـد مـن قيمتـه الفعليـة؛ لأنـه ومـن المفـترض بأنـه سـيصب في مصلحـة البلـدة.

نحـن شـعوب لم تعتـد عـلى العدالـة، ولم تنطـق يومًـا بالحـق. مـع مـرور الزمـن، ومـع كـثرة المصائـب، والتجـارب، والخسـائر البشريـة، والماديـة سـنتعلم أن اللـه حـق، وأن مـا مـنّ علينـا بـه ليـس سـوى نعمـة يجـب المحافظـة عليهـا، والانتبـاه لاقتصادنـا وتطويـره، الحـرب فـترة ضروريـة لاكتشـاف أنهـا لا تـؤدي إلى نتيجـة. ظاهـرة أحمـد الأسـير في صيـدا مجـرد مثـال لمسـتنقع العـالم العـربي ككل. بدايـة

الحـل يكمـن في تحديـد الأسـباب والدوافـع وراء الحـادث، كذلـك في طرابلـس وعرسـال؛ فالفتنـة الطائفيـة أسـهل فتيـل للنـار، أسرع مـن البـارود. نحـن العـرب مازلنـا متعصبـين ولا نميـز بـين الديـن والدولـة، وطالمـا بقينـا كذلـك، سـنغرق في أنهـار مـن الـدم ومجـاري الشـؤم والعـار، وسنسـتمر بالبـكاء عـلى" أمتـي». لـو نظرنـا للثـورات العربيـة في المنطقـة العربيـة لوجدنـا أن الحـل الوحيـد سـينتج عـن سـبب المشـكلة، ألا وهـو التفتـت، التـشرذم وضيـاع الهويـة العربيـة. مـا يحـدث مـن تدويـر للشـعوب العربيـة منـذ العـام ٩١ قـد يكـون السـبب الرئيـسي لإيجـاد الحـل، أنـا عـربي سـتصبح الهويـة القادمـة حـين لـن يبقـى مرجـع آخـر يعـول عليـه. الـدول الفقـيرة، القائمـة عـلى أسـاس دينـي وطائفـي لا تبنـي شـعوبًا، الاتحـاد قـوة، ينجـح العـرب حـين يتحـدون، وهـذا ليـس بالأمـر المسـتحيل، يحتـاج فقـط لنيـة صادقـة.

نحـن شـعب، أظننـي أخطـأت هنـا، لا أرى بدولنـا أوطانًـا لنكـون شـعوبًا. الأصـح، نحـن قـوم عاطفـي، انفعـالي، انقيـادي، نكـره التفكـير ونحـب جـدًّا، بـل نعشـق التكـرار، نلقـن ونـردد، نفضـل ذلـك، نفعلـه عـن إدراك، إن لم يكـن تامًّـا فهـو شـبه تـام، وذلـك لسـبب مهـم جـدًّا، هـو أننـا شـعب زرافـة، يخبـئ رأسـه، اعتدنـا عـلى ذلـك، لطالمـا

اختبأنا فما من أحد يحمينا، وكأن تلك البقعة من لبنان خلقت لتستباح جوًّا وأرضًا. نحن من المطرودين أصلًا، لن نجد قرية أبعد من سفوح جبل الشيخ نلتجئ إليها، وعلى سبيل المثال لا للحصر، فرحلة ترحالنا نحن كعائلة، بدأت من شبه الجزيرة العربية إلى جبل لبنان والجرمق في فلسطين، في قرية دعيت في حينها سرطبة، ومن ثم انتقلنا إلى حرفيش، في الجليل، وكما انتقلنا من بعقلين في الشوف إلى الكفير، إلى جبل العرب في سوريا ومن بقي في وادي التيم اختلى مع عوائل موحدة أخرى تشبه حالنا في «الخلوة» التي تحولت إلى «خلوات» قرية مستقلة. لا أعرف الكثير عن تاريخ ترحال العائلة، وبأمانة لا يهم متى أتينا إلى أين، ومنها إلى أين رحلنا، المهم عندي هو كيف سنستمر.

لا أعرف الكثير عن الأقارب في الشوف، لا أعرف أكثر عن الأقارب في فلسطين، وفي جبل العرب، ربما لأن الشوف أكثر لبنانية منا نحن حديثي اللبننة. وربما مجرد انشغال، لا أدري، على رأي المثل «المفرّط أولى بالخسارة»، نحن من هجر بعقلين باتجاه الجنوب الشرقي، لأسباب قيسية يمنية، فنحن لم نكن بعيدين عما يدور من حولنا في حينها.

أتساءل، لم ربطتُ حديث القرية بحديث العائلة، مع أننا مجرد عائلة من عدة عائلات تساوينا عددًا وتفوقنا نوعية؟! هي القبلية ربما، فنحن معشر العشائر التي أقنعت نفسها بتحضرها رغمًا عنها. بالفعل نحن عرب أساسًا من شبه الجزيرة العربية (لسنا فينيقيين على ما أظن، للأسف أم لحسن الحظ، لم نُجرِ فحص الدي إن إيه). تجمعنا العقيدة، عقيدة التوحيد تقوم على السواسية، التواضع ومساعدة المحتاج، من يتكبر ويتجبر يجازيه الله، يخلقه مشوهًا في حياة قادمة، فكرة تعدد الأجيال والتجارب فكرة شديدة العدالة ومبرمجة لا تخترق، أنت ملك وأنت خادم، كلاهما أنت، وكلاكما يدخل جنة ونارًا. حسب التقييم على الأداء، بهذه البساطة، أحدث سياسات التطوير والتنمية.

كما تدين تدان، مبدأ نتبعه، ولكنه لا ينطبق مع قانون الكارما الذي يحتاج حيوات أكثر، أظن العمر أقصر من أخذ الثأر، وكذلك التنازل ليس بالأمر السهل، هو بالنهاية قرار أن تثأر بنفسك، أو أن ترجو الله الثأر، والحل الثالث والأصعب الأسهل أن تسامح، التسامح من سمات عقيدتنا الحنيفة. سامح الجميع على كل شيء، هو مبدأ مسيحي مسلم توحيدي.

اكتشفت اليوم، وبالصدفة بأن طعم الموز الأخضر يشبه رائحة شجر الزيتون، هناك بالقرب من زيتونة أسمى كما يطلق عليها، تبدأ رحلة «سليقة المشة». تلك الزيتونة الوحيدة في جبل أجرد إلا من الصخور الشاهقة، يسمى (الدابوش) لكثرة ما فيه من صخور، وبمحاذاة ذلك الجبل الصخري توجد الهوة، أي الوادي السحيق، هوة أسمى، ومن المعروف عن تلك المنطقة احتواؤها على مقابر قديمة تسمى القبرين؛ حيث تحتوي على مدافن قديمة جدًّا تعود لأيام الرومان إن لم يكن أكثر. المرحومة أسمى ورثت عن أهلها، عن والدها ربما؛ لأن ليس لها إخوة أم عن زوجها المرحوم، وتلك الزيتونة هي بمثابة إثبات جميل على حق البنت بالميراث، في عقيدتنا، لا يُعمل بهذا البند إلا ما ندر، ويستبدل بالعرف. يقضي العرف بأن تعتاش السيدة «المقطوعة» على نفقة أهلها، الأب إن كان حيًّا ومنتجًا، أم الإخوة الشباب، أو أبناء العم في حال عدم وجود إخوة شبابًا، بالطبع هذا العرف قديم؛ حيث إن بنات اليوم متعلمات ومنتجات، ولا يحتجن إلا لكنف وصدر رحب. المقطوعة، هي التي لا عائل لها من ناحية الزوج، الفتاة العانس أم السيدة المطلقة التي تعود لكنف والديها. كما يقضي العرف بأنه لا يحق للمقطوعة البيع

أو الـشراء، فالـرزق يعـود لأصحابـه. في حينهـا كان في ذلـك العـرف مسـاواة إلى حـد كبـير؛ حيـث يطبـق عـلى الجميـع، فالـزوج مسـؤول عـن معيشـة زوجتـه، والأهـل مسـئولون عـن معيشـة مقطوعاتهـم.

في طفولتـي كنـت مـن أشـد المتعصبـين لفكـرة الـرزق يعـود لأصحابـه، أمـا اليـوم، فـإني أرى الموضـوع مـن ناحيـة أكـثر حياديـة، أصبـح الـرزق بنظـري لصاحـب النصيـب، كـما تشـاء الصدفـة. بالعـودة إلى زيتونـة أسـمى، فهنـاك حمـل البـيرق الشـيخ مصطفـى عامـر مـع رفاقـه القرويـين لمحاربـة المحتـل الفرنـسي، الجيـش القروي الـذي هاجـم قلعـة الشـهابيين في حاصبيـا، لم ينتـصر طبعًـا، إنمـا كانت محاولـة جيـدة، وسـاعدت في جـلاء المسـتعمر عـن بلادنـا، ولـو أنهـا غـيرت شـكل الخارطـة، وجعلـت مـن لبنـان مـا هـو عليـه اليـوم، وسـلخت وادي التيـم عـن واليـه.

أثنـاء الاحتـلال الإسرائيـلي، وبمرحلـة حـرب الشـوف الطائفيـة بـين الـدروز والمسـيحيين، تـم التـداول كثـيرًا بتطبيـق فكـرة الكانتونـات، قيـام الدولـة الدرزيـة التـي لم تقابـل بالموافقـة لا مـن قِبـل الشـعب، ولا مـن قبـل زعمائهـم. التفتيـت كارثـة، والتقوقـع كارثـة أكـبر. مـن حسـنات الربيـع العـربي توحيـد كلمـة الشـباب العـربي المعتـدل، والعلـماني كخطـوة أولى في طريـق الولايـات المتحـدة العربيـة. أنـا

نفسي أشعر بجموح التفاؤل بهذه النظرية الخيالية، أقله في وقتنا الحالي، إنما لا ضير في بعض المغامرة المحسوبة، فهو حلم بالأول وبالأخير، عسى أن يتحقق ولو بعد حين. على مستوى قريتنا المتواضع، أتخيل المشهد في ظل التقسيم، والمشهد الآخر في ظل الوطن الأكبر. لطالما كان وادي التيم طريقًا حريريًّا، طريق التجارة الذي يربط فلسطين بدمشق، وبتقسيم بلاد الشام إلى ما هي عليه اليوم، فإن تلك المنطقة أغفلت جدًّا من ناحية أهميتها التاريخية والتجارية، واقتصر دورها على حيادها عن الخارطة الناشطة، والدخول في سبات عميق.

الأقليات بشكل عام لها خصوصيتها، وفي حال الفوضى، فإن تلك الأقليات عرضة للمضايقات، التعصب الديني لا يخدم حرية المعتقد للأقليات كأمثالنا نحن، لا بل يسبب تعصبًا أكبر على مستوى الطائفة الأقلية، كنوع من أنواع الدفاع عن النفس، بداعي صراع البقاء، ولا يختلف الوضع بين الطائفة في لبنان عن الطائفة في فلسطين، سوريا أم الأردن. المسلم الموحد بطبعه مسالم يتبع الحاكم، ويكتفي بقوت يومه، التصوف كان له دور كبير في علاقة المواطن الدرزي بالوالي، نحن شعب يقدس الأرض، ويتمسك بها، يتبع وجهة نظر الفيلسوف أوشو بنظرية أرضك حيث تطأ قدمك.

وللقرية كذلك علاقة قرابة ونسب مع السويداء، وجبل العرب في سوريا، معظم العائلات الخلواتية لها كما ذكرت سابقًا فروع عائلية في جبل العرب. هناك في الجبل ما زال للألقاب من وقع، كأن يقال الأمير فلان عامر، لا أدري ماهية شعوري لو ما زالت الألقاب سارية في قريتنا، ترى هل كنا علقنا المشانق؟ لم يعلق أمراء الجبل المشانق، لا بل على العكس، فلقد قاد الأمير سلطان باشا الأطرش، بمساعدة أبناء الطائفة الدرزية في الجبل الثورة ضد الاحتلال الفرنسي، وكان من مسببي استقلال سوريا آنذاك.

موقع القرية الجغرافي، سهل فكرة التنقل للعائلات بين منطقتي حاصبيا والسويداء، فالناس في حينها كانوا يسافرون جبلا، على ظهر الأحصنة أو حتى البغال، مدة ثلاثة أيام، من ضمن العائلات التي تركت القرية في ذلك الوقت متوجهة إلى جبل العرب أهل جدتي، فهم كانوا من المتملكين المرتاحين، وانتقلوا للعيش في جبل العرب لسهولة الزراعة هناك، ووفرة إنتاجها، كان قرارًا اقتصاديًّا بالأساس. كنا بلدًا واحدًا، لم يتوقع والدها المرحوم بأن نكبة فلسطينية ستأتي، وبأن بلاد الشام ستصبح دويلات. لم يخطر على باله حينها أنه سيصبح مواطنًا لبنانيًّا مقيمًا في دولة شقيقة.

obeikandl.com

هروب

لطالما حدثتني جدتي -رحمها الله- وأسكنها فسيح جناته عن أيام الحرب العالمية الثانية، عن الأتراك حين تهجموا على الأهالي، واقتحموا منزل والدها المختار، ونهبوا ما فيه من ذهب ومدخرات، حتى الدجاجات لم تسلم. لقد أمضت عامها الخامس بعد المائة وهي تتحسر على صندوق والدتها المتوفاة، وكيف لم يخطر على بالها حينها أن تأخذ الصندوق معها في رحلة الفرار إلى «النشبة» غابة السنديان القريبة من المزار التي احتمى فيها أبناء القرية من ظلم السلطان العثماني. كانت طفلة بنت خمسة عشر ربيعًا، ولكنها أكبر إخوتها وبمثابة أم لهم. قامت بتهريبهم، وأغفلت موضوع الأموال المنقولة التي وصلت الأناضول دون وجه حق، كما وأغفلت نفسها.

لم تكن جدتي وعائلتها من الوحيدين الذين تأذوا من جور العثماني، بل هناك العديد من شباب القرية الذين سيقوا إلى السفر برلك ولم يعودوا، يقال بأن شابًا منهم تزوج هناك وأنجب، تم التعرف على أبنائه في وقت لاحق، وعن طريق الصدفة، وأما بناته فعشن اليتم، وماتوا دون أب أو أخ يرعى مقطوعاته، في زمن كانت فيه المرأة مهمشة وحقوقها شبه معدومة.

obeikandl.com

تجارة

في مجال التبادل التجاري، اشتهرت قريتنا بالتين الطيب، طبيعة الأرض تساعد على إنتاج تين بنكهة فريدة سواء كان: (صيداوي- بياضي- عسيلي أم كعب الغزال).

ولطالما تم التبادل التجاري بين قريتنا، وقرية شبعا القائمة على امتداد جبل الشيخ؛ فشبعا اشتهرت بثمرة الجوز، لدرجة أن أطلق اسم نبع الجوز على نبع الماء المعروف في شبعا؛ لكثرة ما احتوت شبعا من شجرات جوز حول ذلك النبع الصافي.

ومن ضمن التبادل الأخلاقي الحضاري أن أمدتنا شبعا بمياه الشفا، وذلك إن دل على شيء إنما يدل على عمق العلاقة بين القريتين، وعلى كرم أهالي شبعا ومحبتهم للجوار، وعلى عطشنا الدائم، وندرة مياه الشفة لدينا، رغم كل أمطارنا.

obeikandl.com

مزارع

لقريتنا ابنة، القرى ولادة، ثدييات، كما الخلوات ابنة الكفير، فإن عيثنتا بنت الخلوات جغرافيًّا حسب التنظيم المدني. يعود تاريخ المزرعة الصغيرة القديمة جدًّا إلى ما قبل الخلوات، إن اسمها يؤكد ذلك وبعض آثارها، وذلك يعزى لقربها من المياه؛ فالتجمعات الإنسانية - كانت - وما زالت تدور حول المياه، في ثنتا عين، ولذلك لقبت بعين ثنتا، وقد تعود الكلمة للآرامية، أي اثنين لتكتمل الصورة بمزرعة العيون الاثني عشر، كما يطلق عليها أبناؤها اسم مدينة النحاس.

عيثنتا كما نسميها اليوم، قرية مصغرة للخلوات، تمتلك من الجمال ما يغطي محافظة، تقع جغرافيًّا بين قريتي الخلوات وميمس، كما أشرت آنفًا في خراج قريتنا. هي حارة على سفح تل يطل على وادٍ سحيق، يربط خراج الخلوات بخراج قرية تسمى عين قنيا، وقرية أخرى تسمى شويا. ذلك الوادي الذي شهد على العصر، عصر المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي لقرابة العشرين عامًا. فعيثنتا هي قرية حدودية، موازية للشريط الحدودي، قبل العام ٢٠٠٠، تنعم اليوم عيثنتا بالاستقرار النسبي؛ نظرًا للمشاكل البيئية التي تواجهها؛ فإن انزلاقات أرضية هددت

مساكنها منذ فترة، ولكن -ولله الحمد- تمت السيطرة على المخاطر المرتقبة، وما زالت عيثنتا تحتفظ بذات الرونق البهي بشمسها، ومياهها الدافئة، وطيبة أهلها وحسن استقبالهم.

تنتشر مزارع كثيرة في وادي التيم، ومن أهمها وبمحاذاة قريتنا، مزرعة شعيث التابعة لخراج قرية الكفير، والتي احتوت حضارة عمرها آلاف السنين، فيها العديد من القصور والآثار الرومانية التي تدل على أهمية تلك المنطقة تاريخيًّا وسياسيًّا، وما زالت مقصدًا للموحدين الدروز لما تعنيه لهم من قداسة؛ لاحتوائها على مزار النبي شيث -عليه السلام- وللسياح المهتمين بالآثار بشكل عام، والدينية بشكل خاص.

obeikandl.com

عادات

عاداتنا الاجتماعية واحدة في وادي التيم، عادات الحزن والفرح، إلا ما قل؛ ففي قريتنا ومنذ أربعين عامًا وأكثر، يتحتم حضور العريس لاصطحاب العروس من منزل والدها يوم زفافهما. في بعض قرى وادي التيم هذا التقليد غير مقبول؛ حيث يقوم عدد من المشاركين بالفرح بإحضار العروس إلى دار عريسها. كذلك لصق الخميرة، التقليد القديم الحديث، الخميرة في أيامنا تدعم بلاصق شفاف، لا يمكن لخميرة ألا تلتصق، كان ذلك بالماضي فقط؛ حيث كان سقوط الخميرة فأل شؤم لزواج لن يستمر. لم يفكر أحد قط في ذلك العصر بأسباب عدم التصاق الخميرة بالحائط، قد تكون أسبابًا تقنية، كأن تكون العجينة غير مختمرة لنقص في التخمير، عن قصد أو دون قصد. كذلك قد تكون ضعفًا بيد العروس وبقوة ضربتها للخميرة، أم ارتباكًا من أي نوع كان.

في الماضي كانت البنات تتزوج بمشورة الأهل، دون داعٍ لرؤية العريس؛ حيث كانت تغرب البنات إلى ما بعد الجبل، إلى فلسطين، إلى سوريا وإلى جبل لبنان. وكذلك كان شباب القرية يحضرون الزوجات وبنفس الطريقة، ولطالما حدث بعض الغش من قبل الطرفين؛ حيث يستلم العريس عروسًا مزورة،

أخت العروس الأكبر أو أقلها جمالًا وهكذا، ولكن قليلًا ما كان العريس يقوم بترجيع العروس المستلمة، كل ما في الأمر أن يقنعه المحيطون بأنها بنت حلال، وربما كان ذلك في صالحه، ويقتنع. الطلاق مشكلة في قريتنا، من شبه المستحيل طلاق امرأة من زوجها، عرف قديم والحمد لله أنه استمر، فنحن في زمن يسهل على الشاب نطق كلمة طلاق، خراب البيوت بات موضة.

وكذلك، للحب بقرية السحب نصيب، لطالما نشأت قصص حب بريئة جمعت قلوبًا نقية طاهرة كللت بالزواج، أم لم تكلل. كثيرة هي الردود المتبعة التي قد تنهي مشروع زواج مرتقب. للزيجات المرتقبة أسباب فشل كثيرة أخرى، منها الضائقة المالية، إنهاء التحصيل الدراسي، مستوى الخطيب الاجتماعي والصحي. نحن شعب يعقد الأمور البسيطة، ويرى بالعمر محنة. لا يقدس الضحك، هذه الوصفة السحرية، الابتسامة صدقة، فَزَكِّ أيها القارئ لأجلي!.

كذلك كثيرة هي التجارب التي باءت بالفشل قبل أو بعد الزواج؛ فالحب لا يعني نجاح علاقة عاطفية ولا بشكل من الأشكال. الزواج كالبطيخ، أبيض أو وردي، هذا صحيح، فبالنهاية نجاح علاقة عاطفية يتطلب مجهودًا متواصلًا من الطرفين، تمامًا

كالـوردة، إن لم تُسْـقَ تذبـل وتمـوت. بشـكل عـام، يفضـل شـبابنا الـزواج مـن أغـراب، هـذا جميـل، لقـد بلـغ الملـل مبلغًـا بـات فيـه زواج أبنـاء القريـة مـن بعضهـم كمـن تـزوج بأختـه. الغربـة تعنـي المجهـول، المجهـول محفـز لـكل شـخص طمـوح، هـذه الصفـة التـي تميـز أبنـاء قريتنـا.

obeikandl.com

obeikandl.com

خدمات

للقرية صداقة وطيدة مع مركز قضاء حاصبيا، سوق حاصبيا كان ولفترة طويلة المرجع الأساسي للتسوق، لقد انفصلت حاصبيا عن بعض قرى قضائها بسبب الاحتلال الإسرائيلي وهم الخلوات، ميمس والكفير. خلال تلك الفترة اعتاد سكان القرى الثلاث التوجه إلى البقاع الغربي، سوق ظهر الأحمر وراشيا أحيانًا. أما التعليم فقد اقتصر على الجامعة اللبنانية فرع زحلة، لمن لم تسمح لهم ظروفهم بالسفر إلى بيروت.

سوق حاصبيا يؤدي إلى سوق الخان، مرتع أهالي قرى قضاء حاصبيا جميعًا، سوق شعبي يقام كل ثلاثاء، يكلف القرويين عناء المشي ما يقارب ست ساعات سيرًا على الأقدام، قبل اختراع السيارة. المفارقة أن قريتنا البعيدة نعمت بالماء والكهرباء والإسفلت منذ الاستقلال، كان للانتداب الفرنسي الفضل الأكبر بتمدين حياة القرية والقرى المجاورة، ولطالما كانت مدرسة القرية الحكومية من أنجح مدارس المنطقة، إلى أن جاءت العولمة، وحلت بظلالها لتصل المدرسة حد خطر الإقفال

لنـدرة قاصديهـا. تتعلـم البنـات في قريتنـا منـذ زمـن بعيـد، عكـس المفهـوم الشـائع عـن القـرى النائيـة، طالمـا كان التحصيـل الـدراسي عـلى مقربـة وضمـن المنطقـة الآمنـة التـي يحددهـا كل أب حسـب اعتقـاده، ولطالمـا تشـابهت اعتقـادات آبائنـا.

وللهاتـف أيضًـا نصيـب؛ فالهاتـف موجـود في القريـة منـذ مـا يقـارب السـتين عامًـا، ولكـن وبسـبب الحـرب اللبنانيـة، انقطعـت تلـك الخدمـة كـما انقطـع غيرهـا العديـد مـن الخدمـات الحكوميـة الضروريـة. ليعـود الهاتـف الأرضي للاسـتعمال عـلى أيـدٍ محليـة تخـدم القريـة وتسـتفيد، وذلـك بمرحلـة التسـعينات، مـع بـدء عـودة الدولـة الحديثـة. إلى أن وصلنـا زمـن الإنترنـت والهواتـف النقالـة فانتقلـت القريـة بذلـك إلى عـصر النـور، ليبقـى التسـاؤل، هـل اسـتطاع الإنسـان القـروي مجـاراة التطـور التكنولوجـي أم مـا زال طـور التنميـة؟.

مـن أعـراض الاقتصـاد الحـر الجانبيـة التـي طبقهـا لبنـان المسـتقل وفـرة السـيارات، جميلـة هـذه الخدمـة التـي أسـداها لنـا الوطـن، السـيارة التـي انتظرهـا كثـيرًا مواطنـو العـالم العـربي كانـت بمتنـاول أهـالي القـرى اللبنانيـة بمـن فيهـم أهـل قريتـي، مـذ شـقت طريـق الإسـفلت أيـام الانتـداب الفرنـسي. ومـن الغريـب أيضًـا كـثرة الهجـرة

التي اتسمت فيها قرانا منذ الأزل؛ فالكثير من العائلات ترتبط بمهاجرين قدامى في أميركا اللاتينية على وجه التحديد، سفر البحر عن طريق عكا بداية، ومن ثم بور بيروت، الكثيرون ماتوا والكثيرون اغتنوا، والقليل القليل عادوا، هكذا هو لبنان خلق للمهجر.

«يا هم عكا من هدير البحر» هذا المثل الذي ما زال يتردد على ألسنة كبار السن، غريبة الأمثلة والأقوال المأثورة لا تعترف بالتغيير، يشبه هذا المثل المثل الشعبي التالي «معود هالخد على هاللطم». اللطم كلمة مصرية الاستخدام، لكننا نستخدمها في المثل فقط، ولا أدري لماذا، أو أن تقول (لا للسيف ولا للضيف ولا لغدرات الزمن)، أحب لعبة الأمثال، عرف يحول إلى أسلوب حياة ليخلق ثقافة مجتمع، هكذا بالأصل تصاغ الأنظمة، فهي معرفة تراكمية لخبرات متتالية تصل بالمجتمع إلى حد إيجاد قوانين وطرق عيش، تُقر ويُعمل بها إلى أن يجدَّ جديد يخلق الحاجة لإيجاد حل لمشكلة لم تطرأ من قبل وهكذا، هذا سر الحياة، طريق لا نهائية في سبيل معرفة لا نهائية.

obeikandl.com

الرجل الصالح

مر على قريتنا رجل صالح، يدعى فلان، ذلك الرجل كان غير كل الناس، لا يشبه أحدًا رغم أنه يشبه الكثيرين، كانت له سحنة سمراء طيبة، متوسط القامة، يميل إلى الطول، نحيف وذو ذقن طويلة غير مهذبة، حسب أصول الدين، فلان رجل دين ورع، لا يفوت فرضًا، كما ولم يعترك الحياة، اختار له حيزًا يكاد يكون لا يذكر من الحياة الاجتماعية البسيطة بالأصل، تزوج ليكمل نصف دينه، ولكن بشروط الدين، وأنجب وطلق كذلك بداعي الدين والعفاف.

لفلان صفات يندر وجودها، فهو لا يعرف الكذب، كنت كلما رأيته شعرت بطيف لطيف، حين تصف شخصًا ما بأنه أثيري، كان لذلك الرجل -وعلى الرغم من بساطة مظهره- هالة ما ورائية، يشعرك بأن الدنيا بخير، وبأن الناس خيرة، وبأن كل شيء سوف يكون على ما يرام.

على مر الأيام، ألفت القرية الكثير من الأخبار عن بركة ذلك الرجل، كان رجلًا صادقًا يسير حسب نيته، لدرجة أنه اجتاز مرة حاجزًا للعدو مشيًا على الأقدام، وعذره أنها بلادنا ولطالما عبرنا

طرقاتها مشيًا على الأقدام، لم يعرف ذلك الرجل الصالح معنى الاحتلال، ولم يأبه له، هو مشى الطريق ككل مرة وعبر، بالفعل فلم يتم قتله ولا تقنيصه؛ حيث بدا أنه شخص مختلف، رجل يسير دون خلفية مسبقة، حماه الله وحفظه من الموت.

لطالما بُثت شائعات ونكات عن مدى بساطة ذلك الرجل الصالح، لطالما سمعناها وربما ضحكنا في حينها، لم نكن نعلم مدى فلسفته وإيمانه، كان مؤمنًا حد الجنون، صادقًا حد الجنون، لو سألتني رأيي اليوم بفلان، فأنا أقول لك بأنه فيلسوف، بأنه خيِّر وجميل، سمعت «النوبة» يوم وفاته، ما هي النوبة؟ النوبة هي صوت فرقة موسيقية بطبول تسمعها تهبط من السماء حين يكون المتوفى خيِّرًا، هذا معتقد نؤمن به نحن الموحدين المسلمين، وأنا سمعت تلك الموسيقى يوم وفاته. ليس من الضرورة أن من يسمع النوبة يكون خيرًا، قد يسمعها الأشرار أيضًا، هي مجرد علامة على منزلة المتوفى وليس السامعين.

مر على قريتنا رجال صالحون كُثُر، وإن كان بدرجات متفاوتة، من النملة إلى الفيل. كل من مروا كانوا فقراء، فقراء حد العوز، ترى هل الصلاح مرتبط بالعوز؟ هل يمكن للرجل الثري أن يكون صالحًا؟ لم نرقب مثل تلك الحالة، إنما ربما، لِمَ لا؟

ليس هناك ما يمنع. أيعقل أن يرسل رب العالمين الأمثلة للناس عن طريق حالات متطرفة من الخير والجوع؟ في تلك الحال ما ذنب من عاش التجربة؟ أعتقد أنها مسألة تصفية للروح، قميص تنقية، بمعنى حياة اختبار، هنا نعود لفكرة التقمص التي تقوم على تصفية الروح من الشوائب حياة بعد حياة، أو كما نطلق عليها اسم قميص بعد قميص.

ما تعريف الرجل الصالح؟ في السابق كان الرجل الصالح، هو الرجل الذي يعيش من رزقه على الحلال، لا يأكل مال السلطان، يكتفي بقليل القليل من الزاد والمسكن والنساء، يعبد ربه، ولا يأتي بناقصة. تعريف الرجل الصالح اليوم ، هو من يؤمِّن قوت عائلته، من يكتفي بعدد معقول من الأطفال ليستطيع إتمام تعليمهم، ومن يبتعد عن المال الحرام، ويعامل شريكته بالرحمة. اختلف مفهوم الرجل الصالح، ومن وجهة نظري كلاهما صالح.

obeikandl.com

المرأة الصالحة

تعب القرى بالنساء الصالحات، إن أردت رأيي أقول بأن نساءنا أشرف النساء وأطهرهن (متعصبة لنسائنا أعترف)، نساء تُخلق لتعيش، وتموت فداءً للأسرة، لطالما كانت مساندة للرجل وداعمة، رغم بعض حالات القمع، إنما ومن باب الأمانة، فعقيدة التوحيد الشريفة تساوي بين الرجل والمرأة، وتعطي للمؤمنة الموحدة مساحة جيدة من الحكمة وسداد الرأي والمشورة، وذلك منذ قيام الدعوة من حوالي الألف عام، والأمثلة كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الست سارة، والست صالحة، والست شعوانة -رضي الله عنهن جميعًا-.

تميزت في قريتي بنت عاشت وماتت على الطاعة، هي بنت مشايخ بمعنى أجاويد وكانت مثالًا للطيبة والدروشة، وما زالت تُذكر على سبيل الطهر، وكذلك العديد من المؤمنات الورعات اللواتي ذُكرن على مر الزمن مثالًا على سداد وحسن الرأي. فبالرغم من عدم السماح للمرأة الموحدة التحرك بمفردها بعيدًا عن المحرم الحلال، فإن طبيعة القرى الفقيرة، واحتراف الزراعة والرعي، جعلت من النساء عنصرًا فعالًا في المجتمع لتكاتفها مع الرجل لمساعدته في الزراعة والرعي. يختلف واقع المرأة اليوم

عـن السـابق، اليـوم تعيـش سـيدات القـرى حيـاة مدنيـة صرف، كباقـي سـيدات الوطـن، لا لعلـة فيهـا، إنمـا لانتقـال الرجـل مـن طـور الزراعـة إلى طـور الوظيفـة، لم نحـترف عـالم الأعـمال إلا قليـلًا، القـروي بطبعـه حـذر، ويخـشى العـوز، يفضـل المعـاش الثابـت المسـتمر عـلى المبالـغ الكثـيرة المتقطعـة، ينقصنـا بعـض المغامـرة، ربمـا مـع مـرور الزمـن، نحتـاج مزيـدًا مـن الوقـت لنصبـح مـن المغامريـن. كـما أصبحـت المـرأة متعلمـة وموظفـة، ومـا زالـت تسـاند زوجهـا بأعبـاء الأسرة، تغـيرت الوسـيلة، والنتيجـة واحـدة، المـرأة في قريتـي داعمـة للرجـل، مسـاندة لـه، يسـيران قدمًـا جنبًـا إلى جنـب لبنـاء أسرة سـعيدة، فهـدف شـباب قريتـي نبيـل، ولطالمـا كان كذلـك، الشـهامة سـمة مـن سـمات شـباب القـرى مـن الجنسـين، الإنـاث والذكـور عـلى حـد سـواء.

مجانين

لطالما احتوت القرية على مجانين، لكنها عرفت كيف تتعامل مع مجانينها، احتفظت بهم دومًا في دير الصليب، قد يحصل أن يأتي أحد مجانين القرية لزيارة أهله، ويبدأ أطفال القرية في الشعور بالخوف، ونسج الحكايات عما سيفعله بهم مجانين القرية فيما لو أخلوا بتعليمات الوالدة، كأن يذهبوا للعب بالساحة تحت المطر. إلا مجنون واحد احتفظت به القرية على سبيل التسلية، لماذا؟ لأنه لم يكن مجنونًا بالكامل، كان خفيف العقل، ولكن القرية جننته، بهدف التسلية.

كلامي غير إنساني، ولا يليق بقارئ مثقف مثلك، أعلم، هذا واقع الحال، قريتي احتفظت بمجنون على سبيل التسلية، فكما كان بالقرية مجانين، كان بالقرية مستهترون، ما سبب الاستهتار؟ الفقر، الجهل والفراغ. رجل سيئ يفسد قرية، هل يمكن تطبيق نظرية التفاحة هنا؟ تفاحة فاسدة تفسد صندوقًا، هل يمكننا استعارة التفاحة للتحدث عن معشر الرجال أيضًا؟ بالطبع نعم. ربما لم يكن بذلك السوء، لكنه لم يعرف مدى أذيته، حين يؤذي شخصًا آخر بشبه عقل، ولكنه غير مؤذٍ، لمجرد التسلية، سامحه الله ومن مثله، إن شاء وإن لم يشأ فليعاقبه، لقد أخذ سيئات

المظلوم أساسًا، لا داعي للدعاء، الدعاء وسيلة تخفف عن المظلوم عبء الظلم، إنما هي مستفزة لأصحاب العزة، تشعرهم بالذل أو بالضعف، أستغرب جدًّا منظر السيدة وهي ترفع غطاء رأسها داعية على فلان أو فلانة (إنشالله يصيبك ينيبك، يا كافر يا مرتد، يحرق بدنك.....) وما إلى ذلك من قائمة الدعوات الطويلة التي لا تجدي نفعًا. لا بل على العكس ترتد على صاحبها، حتى لو كان على حق بالأصل. ما يخرج منا من ذبذبات يعود لنا، الطاقة علم فريد يسترعي الانتباه. حافظ على طاقتك إيجابية، فما حياتك إلا حقل من إنتاجك، يحيط بك حسبما يصدر منك، لا تلقِ باللوم على أحد سواك. أنت قلب الكون؛ فالكون في قلبك، افتح قلبك تنفتح لك أبواب الرزق والخير.

كن سعيدًا وخيرًا، السعادة لا تعني الضحك، السعادة تعني الخير، الإيجابية، التواضع، والإيمان بالله ومحبته لا الخوف منه، أو الترهيب باسمه. في قلب كل إنسان بذرة خير، لا تقتلها بردود أفعال غير مسئولة، كل الناس خير وبركة، إن أنت بادرت بالأسلوب الصحيح، لا تهاجم، ولا تضع نفسك في موقع الدفاع عن النفس، لا أحد يعلم ما بك إن لم تلمح له أنت بذلك، حافظ على رباطة جأشك، دع أسرارك لك ولا تفضحها بانفعالاتك، ودع الخلق للخالق.

الشرير

ونجنا من الشرير، جميلة الخلاصة «نجنا من الشرير»، إن استطعت. للشرير قرية، أم أن للقرية شريرًا، لا داعي للتذكير بأن القرية هنا اتخذت مجازًا، المقصود بها أي تجمع سكاني بداعي الكلأ بالأصل. للشرير ضرورة قصوى برأيي، كما لإبليس، لن نكون أعدل وأرحم من بارئنا الذي خلق الضد، خلق إبليس اللعين، لهدف، هو وحده يعلمه، ولنا نحن أن نخمن.

لو لم تحتوِ القرية على الشرير لما ظهر الحق، ولما زهق الباطل، الشرير لغز يساعد في التجلي، تجلي الحقيقة ولو بعد حين. قد لا نستطيع تحديد الشرير بعينه ضمن سرد الأحداث، إنما الشرير صفة سأستمر بإطلاقها على كل مسئول عن مآسي القرية التي وقعت بسببه، سواء عن دراية أم عدمها. أن نؤذي دون قصد شر كذلك، يجب أن نميز بين حسن النية والفعل المؤذي الذي ينتج عنها. الفعل المؤذي لا يمكن تسميته خيرًا، هو شر مهما كانت النية المبيتة وراءه.

للشرير قصص كثيرة في قريتي، كلها انتهت بالموت، قصص كثيرة منها ما يُعقل، ومنها ما لا يقبله عقل، كان دائمًا للشرير

علاقات بالخارج، فلنقل مندس، كل أذية للداخل تخدم الخارج المغرض شر، البيت النظيف لا يسكنه البق. ما حصل في مجتمعنا كان طفرة، طفرة جهل ومال، للجهل كل الشرور، وللمال كل المخاطر، والشر المطلق باجتماعهما، الجهل والمال. هل يصح هنا استخدام كلمة طفرة؟ عادة طفرة تعني رغد العيش، اقتصاديًّا، إنما هنا طفرة وردت بمعنى الإغداق، سأبقي على الكلمة؛ فهي تعبر بالتحديد عما أردت قوله. سأحارب من أجل إقناع النقاد بسلامة استخدامها لغويًّا، أنا مع تطوير اللغة وترويضها بشكل يصبح أكثر صدقًا ومرونة، كفانا زورًا وبهتانًا.

من الغريب أن يقتل الشر نفسه، لو نظرت للمسألة بشكل مباشر، لو نظرت للأمور بمنظور أوسع لن تستغرب. إن لم تجد الأفعى شخصًا تلدغه، ستلدغ نفسها، النار تلتهم نفسها بنفسها، هذا عدل، قد أرغب بحرق منزل جاري «على سبيل المثال» إنما لهبوب رياح مفاجئة تنتقل النار إلى بيتي لتلتهمه بالمعية، بالدول المتقدمة لا يُسمح بمثل تلك الفرص، يوجد نظام لسير الحياة اليومية للمواطنين، في بلادنا كذلك يوجد نظام ولو أنه مجحف، نحن عشائر تجمعت حول الينابيع لتسقي ماعزها، ونمت الفكرة ليحل مكان الخيمة بيت، لم أقصد هنا الإقلال

مـن شـأن العشـيرة أو الرعـي، القبيلـة بشـكل عـام هيـكل اجتماعـي يخضـع لنظـام واضـح صـارم وصريـح وأحترمـه، بغـض النظـر عـن مـدى تطـوره حضاريًّـا، أو فلنقـل مدنيًّـا، نحـن شـتات قبيلـة تمدنـت. نظـام القبيلـة «انـصر أخـاك ظالمًـا كان أم مظلومًـا».

للتوضيـح، يمكننـي هنـا ربـط الفقـرة بمـا سـبقها؛ فلقـد أشرت إلى «تجـلي الحقيقـة ولـو بعـد حـين»، مـن محاسـن الصـدف أن يعتمـد الموحـدون الـدروز عـلى التقمـص لتجـلي الحقيقـة، قـد يكـون عـدم تقمـص المتـوفى بأسـباب خفيـة شريـرة لحكمـة في ذات اللـه، وقـد لا يكـون فقـط مجـرد صدفـة أن المتـوفى لم يسـاعد بحـل اللغـز المحـير، مثـل هـذه القضايـا تحتـاج لفـرق تحقيـق، وأجهـزة أمنيـة مخولـة بالتحقيـق.

في قريتـي قـد يصـل حـد الموقـف السـياسي أبعـد مـن تطبيـق الديـن، كأن يتقـدم الميـل السـياسي عـلى شرع اللـه، أن يشـهد بغـير الحـق، أن تتغـير الشـهادة، أن تصـل الأمـور حـد التآمـر عـلى أجسـاد المـوتى. لمـاذا؟ لمـن؟ المـوت حالـة عامـة وليسـت خاصـة، مـن منـا أقفـل بـاب داره؟ كلنـا عـلى نفـس الطريـق. كذلـك في قريتـي الـرب موجـود، يمهـل ولا يهمـل، قريـب ومجيـب. كلهـا مـن أعـمال الشريـر.

obeikandl.com

لغة الحوار

أكـرر، الصـوت العـالي سـمة نتسـم بهـا في وادي التيـم، قلـما يتحـدث اثنـان وثالثهـما لا يسـمع، سـوى عنـد حيـك المؤامـرات. لغـة الحـوار هـذه هـي الحالـة المطلوبـة عـادة للاتفـاق عـلى أمـر مـا، هـذا الأمـر غالبًـا مـا يكـون الشـأن العـام، بلديـة، مختـار، زيـارة زعيـم معـين، قـدوم وفـد مـن مشـايخ الطائفـة الأجـلاء لزيـارة المقـام الشريـف أو قيـام مشـايخنا بزيـارة الأماكـن المقدسـة. غالبًـا مـا يتـم الاتفـاق عـلى الأنسـب وهـذا جيـد، إنمـا إلى أن يتـم الاتفـاق كـن واثقًـا بأنـك ستسـتمع أصـوات المتحاوريـن عـلى بعـد كيلـو مـتر تقريبًـا، جميـل هـذا الجـو، ديمقراطـي، حريـة التعبـير عـن الـرأي واضحـة في قريتنـا، واضحـة جـدًّا.

لقـد بلـغ فينـا الريـاء حـد تحقيـق التوبـة، أن نخفـي عكـس مـا نظهـر، وعـلى التـوالي، يخلـق فينـا عـادة الانفصـام، أن أكـره مـن عـلي أن أدعـي أني أحـب، سـلوك اجتماعـي معتمـد، مبـدأ يقـوم عليه المجتمـع المحـلي، سـببه الاسـتتار بالأسـاس، إنمـا لـكل وقـت أذان، نحـن في زمـن الحريـات، زمـن التعبـير عـن الـرأي وحقـوق الإنسـان. لـك أن تجامـل، ولكنـك ممنـوع مـن النفـاق، مـن يسـمع!. لـك أن تكـون جديًّـا ومحاطًـا بأسـلاك الرسـميات الشـائكة، ولكنـك ممنـوع

مـن التدليـس، بحكـم الحكمـة الشريفـة، أن تقـول كلمـة حـق عـلى قطـع رقبتـك أو لا تقـول.

مـا ينقصنـا هـو الاطـلاع، عـدم الانحصـار داخـل جـدران السـجن الوهمـي، لسـنا عصابـة، ولا منظمـة سريـة تخـشى الظهـور، لسـنا سـوى مواطنـين صالحـين، لم التخفـي؟

obeikandl.com

الخلاصة

روايتي بطلها فلان ابن فلان، وأخته فلانة بنت فلانة، وإخوتهم وأخواتهم وأقاربهم والجيران، بيوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا، كلنا سلسلة، نموت لنخلق عند بعضنا.

obeikandl.com

obeikandl.com

نبذة عني

أكتب الشعر والنثر، وأرسم، لي ديوان شعر بعنوان" تيه "صدر عن دار الوطن، الكويت ٢٠١٢، ومجموعة قصص بعنوان ... " وقصص أخرى "صدرت عن مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، أكتوبر.٢٠١٢ ولي ديوان شعر آخر بعنوان " عصفور الجنة" صدرعن وكالة سفنكس، القاهرة، مارس ٢٠١٣، بالإضافة إلى رواية بعنوان «بطن الحوت" صدرت عن مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، أبريل ٢٠١٣، وأعد مقدمتها الكاتب الصديق فراس حج محمد. ورواية أخرى بعنوان «إن وأخواتها ... وحروف النصب»، التي كتبت مقدمتها الصديقة الكاتبة مادونا عسكر، وأعمل على إصدار رواية جديدة سترى النور في العام ٢٠١٥، بعنوان «قاب قوسين»، كما صدر لي كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان «Entrepreneurship from Theory to fact; Obstacles & Challenges in the case of Sonia Amer TM" عن دار بارتردج للنشر، سنغافورا في العام ٢٠١٤..

نُشرت العديد من قصائدي في الصحف المحلية والعربية، ولي الكثير من المشاركات الأدبية والشعرية في المواقع الإلكترونية التي تخطت١٠٠موقع، كقصيدة أجيبي، عصفورة القفص، سوف

openkanal.com

أبقى، خيوط الذهب، البعد الرابع، المراجيح، أنت حبيبتي، مكالمات، قهوة لكن تركي، إلخ. أشارك في مهرجانات الشعر، كما وقمت بنشر بعض المقالات والقراءات الشعرية والأدبية لغيري من الكتاب والشعراء العرب، على سبيل المثال: في حضرة العنقاء والخل الوفي، للأديب إسماعيل فهد إسماعيل، أصابع المطر، للشاعر حبيب السامر، غازات ضاحكة، للشاعر شريف الشافعي، جرح الوطن، للدكتور مصطفى المسعودي، أكل الولد التفاحة، للشاعر تركي عامر، وأحمر صاخب، للكاتب عماد أبو حطب، بجانب رسائل إلى شهرزاد، وطقوس القهوة المرة، لفراس حج محمد، نزولًا عند رغبة المطر، للشاعر التونسي عبد الفتاح بن حمودة، نعش واحد وملايين الأموات، للكاتب زياد حمامي وغيرهم. نُشرت قراءاتي ومقابلاتي في العديد من الصحف المحلية والعربية كروز اليوسف، الأهرام، جريدة الرأي، الوطن، السياسة، المستقبل، الديار، بغداد تايمز، الوطن المغربية، الشرق القطرية، وغيرها. بالإضافة إلى العديد من المجلات كعود الند، عاشقة الصحراء وغيرها.

إلى جانب تغطيات صحفية قمت بها، لأنشطة دار الآثار الإسلامية الكويتية، تكريم الفنان سعد الفرج، ملتقى الثلاثاء إلخ.

وأجريت معي العديد من اللقاءات الصحفية: الأستاذة جويس شماس، فضة المعيلي، وشروق الكندري، والأساتذة: خالد بيومي، صابر حجازي، عبد القادر كعبان،عقل صالح، أحمد الصويري، سعدون التميمي وغيرهم، بالإضافة إلى مقابلات تليفزيونية في تليفزيون الراي، الوطن والشاهد، وإذاعة الكويت، البرنامج الثاني، برنامج من هذا الوطن، بجانب المقابلات الإذاعية في مصر والكويت. كما وكتب العديد من القراءات في أعمالي، كقراءة الكاتب فراس حج محمد، برواية بطن الحوت، مادونا عسكر في ديوان عصفور الجنة، الدكتور مصطفى المسعودي بديواني «تيه»، الدكتور غازي السكوتي في ديوان تيه، وقراءة الناقد أيمن دراوشة في مجموعتي القصصية" ... وقصص أخرى" التي حازت على الجائزة الأولى بمعرض بيروت الدولي ٥٦ للكتاب عن فئة الأدب؛ حيث قيل فيها إنها نقلت مستوى القصة القصيرة إلى مكان آخر.

obeikandl.com

السيرة الذاتية

الاسم: صونيا صالح عامر

الجنسية : لبنانية.

تاريخ الميلاد: ١٩٧١/٣/٥

الحالة الاجتماعية: متزوجة.

هاتف: ٢٢٥٢٨٨٢٧

النقال:٦٥٩٦٧٠٤١

البريد الإلكتروني: amersonia@hotmail.com

الخبرة العملية

أديـر عمـلي الخـاص في تصميـم وصناعـة الحقائـب والمنتجـات النسـائية الجلديـة، و أشـارك في معـارض محليـة وعربيـة، ولي موقـع عـلى الإنترنـتwww.soniaamer.com ، حيـث يعتـبر المتجـر الإلكـتروني الخـاص بالماركـة المسـجلة Sonia Amer

بالإضافـة إلى تصميـم الدراعـات النسـائية، كخـط جديـد لتطويـر العمـل حسـب الرابـط التـالي عـلى الفيسـبوك:

obeikandl.com

http://www.facebook.com/#!/pages/Sonia-١٥٠٨٧٤٦٤١٠٧٠ /Amer

بالإضافة إلى ذلك؛ فأنا موظفة حسب التسلسل التالي:

منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) منذ العام ٢٠٠٩ وحتى تاريخه:

سكرتير تنفيذي،

وأقوم بالمهام التالية:

كافة المراسلات اليومية.

تنظيم مؤتمرات وورش عمل.

حجز فنادق.

حجز طيران.

تحضير وتدقيق تقارير وميزانيات.

ترجمة من وإلى اللغة الإنكليزية.

الرد على المكالمات الخارجية من السادة أعضاء المنظمة.

شركة ناشيونال العالمية، وشركة كي جي إل لتأجير السيارات، خلال الفترة من العام (٢٠٠٦) ولغاية العام (٢٠٠٩حتى ٢٠١٥) مدير قسم تأكيد الجودة، وكنت أقوم بالمهام التالية:

تطبيق نظام الأيزو لتأكيد الجودة ISO (٩٠٠١-٢٠٠٠)

obeikandi.com

القيـام بمهمـة التدقيـق والتفتيـش الداخـلي عـلى أفـرع وإدارات الشركـة.

الإعـداد والقيـام باجتـماع المراجعـة السـنوية مـن قبـل الإدارة العليـا.

تجميع ودراسة ردود الزبائن عن طريق الاستبيانات المتتالية.

مراقبة العلاقة بالموردين.

تزويد الإدراة بالحلول الاستباقية للمشاكل المرتقبة.

تزويـد الموظفـين بـورش عمـل تدريبيـة حـول التوعيـة بموضـوع تطبيـق الأيـزو كأداة لتطبيـق تأكيـد الجـودة.

إعـداد الميزانيـة الخاصـة بقسـم تأكيـد الجـودة ومناقشـتها مـع الإدارة العليـا لاعتمادهـا.

إعـداد أهـداف الشركـة واعتمادهـا مـن قبـل الإدارة والعمـل عـلى مراقبـة تطبيقهـا.

المسـؤولة عـن لجنـة تأكيـد الجـودة والإشراف عـلى سـير اجتماعاتها وتطبيـق قراراتها.

مسـؤولة تنسـيق المناقصـات الحكوميـة في شركـة كي جـي إل لتأجـير السيارات،

وكنت أقوم بالمهام التالية:

تأمين المناقصات المطروحة يوميًّا في مجلة الكويت اليوم.

obeikandl.com

مناقشتها مع المدير العام.

مخاطبة الموردين وتأمين عروض الأسعار.

إعداد الملفات والأوراق القانونية المطلوبة في كراسة المناقصات.

إعداد أوراق التأمين المطلوبة.

إرسال الملفات إلى الوزارة المختصة ضمن المهلة المحددة.

مسؤولة ومنسقة المشتريات، في شركة كي جي إل لتأجير السيارات،

وكنت أقوم بالمهام التالية:

استلام عقود التأجير من المبيعات.

التنسيق مع الموردين لاستلام عروض أسعار.

بعد شراء السيارات التنسيق مع الموردين لاستلام السيارات.

شراء كافة المطبوعات، القرطاسية والهدايا.

سكرتيرة لجنة الاستثناءات، في شركة كي جي إل لتأجير السيارات،

وكنت أقوم بالمهام التالية:

التنسيق مع رؤساء الأقسام.

إعداد الطلبات.

التحضير والإعداد للاجتماعات الدورية.

إعداد وحفظ محاضر وأجندات الاجتماعات.

obeikandl.com

التنسيق مع الشركة القابضة إلى حين استلام النتائج.

متابعة عملية التحصيل.

معهـد الكويـت للأبحـاث العالميـة، خـلال الفـترة مـن ٢٠٠٢ ولغايـة ٢٠٠٦:

وكنت أقوم بالمهام التالية:

سكرتيرة تنفيذية، في معهد الكويت للأبحاث العلمية،

وكنت أقوم بالمهام التالية:

إعداد المحاضرات والتقارير.

إعداد المواضيع المتعلقة بالحكومة الإلكترونية.

تدقيق وترجمة البروشورات، أوراق العمل والمجلات.

تنظيم وإعداد للمؤتمرات وورش العمل.

إعداد المراسلات ومتابعتها.

إعداد الميزانيات للمؤتمرات.

مسؤولة لجنة الحكومة الإلكترونية.

متابعة مراسلات لجنة الحكومة الإلكترونية.

إجابة الهاتف وتحويل الاتصالات.

obeikandl.com

شركة سفريات البركات، خلال الفترة من ١٩٩٤ ولغاية ١٩٩٧

سكرتيرة:

متابعة الحجوزات.

متابعة حجز الفنادق.

متابعة حجز الرحلات والتوصيل من وإلى المطار.

إجابة الهاتف وتحويل المكالمات.

إعداد البريد.

إعداد رسائل.

إعداد المحاضرات والتقارير.

متابعة كافة المراسلات.

obeikandl.com

الشهادات الدراسية

- ماجستير إدارة أعمال من جامعة ويلز من بريطانيا، خلال الفترة

مـن ٢٠٠٩ لغايـة ٢٠١٢

- دورة تدريبية بالقيادة التنفيذية، غريد، الكويت ٢٠٠٧
- دورة في التدقيق الداخلي من لويد، الكويت ٢٠٠٧
- دورة في التدقيق الداخلي من مورستيفنس، الكويت ٢٠٠٦
- دبلـوم في السـكرتارية التنفيذيـة وإدارة المكتبـات، معهـد الدراسـات العليـا، الكويـت ٢٠٠٦
- دورة في علـوم الحاسـوب (أوتلـوك، وبـاور بونـت)، معهـد بيتـمان، الكويـت ٢٠٠٦
- شهادة في فهم اللغة الإنكليزية، من جامعة ميشيغن، أميركا ٢٠٠٢
- التويفل من معهد اميديست، بيروت، لبنان ٢٠٠١
- دبلـوم في المسـتوى المتقـدم للغـة الإنكليزيـة، المعهـد الأمريـكي للغـات، بـيروت، لبنـان ١٩٩٩- ٢٠٠١
- شهادة في إدارة الأعمال، المعهد الأمريكي للغات، بيروت، لبنان ٢٠٠١
- شـهادة في علـوم الكمبيوتـر (مايكروسـوفت أوفيـس، إنترنـت، باوربونـت وإكسـل)، المعهـد الأمريـكي للغـات، بـيروت، لبنـان ٢٠٠١
- سـنة ثانيـة حقـوق مـن الجامعـة اللبنانيـة، فـرع زحلـة، لبنـان، العـام الـدراسي ١٩٩٠- ١٩٩١
- دورات في اللغـة الإنكليزيـة، المسـتوى الأول، الثـاني والثالـث، مركـز خدمة

obeikandl.com

المجتمع، جامعة الكويت، ١٩٨٩- ١٩٩٠

- ثانوية عامة بالرياضيات خلال العام ١٩٨٩

obeikandl.com

EDUCATION

⇒ MBA graduated Wales university, UK, 2012

⇒ Executive leadership Grid
Grid, Kuwait, 2007

⇒ Internal QMS Auditor Training Course
Lloyds Register, Kuwait, 2007

⇒ Internal Auditing Training Course
MooreStephens,Kuwait, 2006

⇒ Executive Secretary Diploma, Office Management
High Studies, Kuwait, Sept. 2006

⇒ Outlook, Power Point,
Pitman, Kuwait , 2006

⇒ Certificate of Competency in English
Michigan University, USA, 2002

⇒ Amid East / TOEFL
Beirut, Lebanon, 2001

⇒ Certificate of Advanced English American Language Center, Lebanon,2001

⇒ Business English Course American Language Center, Lebanon, 2001

⇒ Microsoft office, Internet, power point and excel American Language Center, Lebanon, 2001

⇒ Law Studies second year.
LebaneseUniversity, 1991

⇒ English Courses
KuwaitUniversity, 1990

⇒ Mathematics Baccalaureate
LebaneseUniversity, 1989

cbeirandl.com

obeikandl.com

هوايات

أكتب الشعر والنثر وأرسم، لي ديوان شعري بعنوان « تيه» صدر عن دار الوطن، الكويت ٢٠١٢، ومجموعة قصص بعنوان « ... وقصص أخرى» صدرت عن مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، أكتوبر٢٠١٢. ولي ديوان شعر آخر بعنوان « عصفور الجنة» صدر عن وكالة سفنكس، القاهرة مارس ٢٠١٣، بالإضافة إلى رواية بعنوان «بطن الحوت» صدرت عن مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت أبريل ٢٠١٣. نشرت العديد من قصائدي في الصحف المحلية والعربية، ولي الكثير من المشاركات في المواقع الإلكترونية التي تخطت ٥٠ موقعًا. كقصيدة أجيبي، عصفورة القفص، سوف أبقى، خيوط الذهب والبعد الرابع. أشارك في مهرجانات الشعر، كيوم الشعر العالمي لملتقى الثلاثاء، كما قمت بنشر بعض المقالات والقراءات الشعرية والأدبية، على سبيل المثال: في حضرة العنقاء والخل الوفي، للأديب إسماعيل فهد إسماعيل، أصابع المطر، للشاعر حبيب السامر، غازات ضاحكة، للشاعر شريف الشافعي، وجرح الوطن للدكتور مصطفى المسعودي، نشرت في صحف محلية وعربية، إلى جانب تغطيات صحفية لأنشطة

دار الآثـار الإسـلامية الكويتيـة، وأجريـت العديـد مـن اللقـاءات مـع الصحفيـين كالسـيدة جويـس شـماس، أحمـد الصويـري، صابـر حجـازي، عبـد القـادر كعبـان، عقـل صالـح، سـعدون التميمـي، فضـة المعيـلي، وشروق الكنـدري وغيرهـم، بالإضافـة إلى مقابـلات تليفزيونيـة في تليفزيـون الـراي، الوطـن والشـاهد، وإذاعـة الكويـت، البرنامـج الثـاني، برنامـج مـن هـذا الوطـن. كـما وكتـب العديـد مـن القـراءات في أعـمالي، كقـراءة الكاتـب فـراس حـج محمـد بروايـة بطـن الحـوت، مادونـا عسـكر في ديـوان عصفـور الجنـة، الدكتـور غـازي السـكوتي في ديـوان "تيـه" وقـراءة الناقـد أيمـن دراوشـة في مجموعتـي القصصيـة»... وقصـص أخـرى التـي حـازت عـلى الجائـزة الأولى بمعـرض بـيروت الـدولي ٥٦ للكتـاب عـن فئـة الأدب؛ حيـث قيـل فيهـا إنهـا نقلـت مسـتوى القصـة القصـيرة إلى مـكان آخـر.

وصفحتي على الفيسبوك:

http://www.facebook.com/#!/profile.

١٠٠٠٠٠٢٠٦٦٩٢٨٨٨ =php?id

ولي العديـد مـن اللقـاءات التليفزيونيـة، الإذاعيـة، والصحفيـة في هـذا المجـال، تـشرح بالتفصيـل طبيعـة التصميـمات. بجانـب انضمامـي لشـعبة المبدعـين العـرب التابعـة لجامعـة الـدول العربيـة

فأنـا عضـو منتـدى المبدعـين اللبنانيـين. أنـا شـخص علـماني ليـبرالي، أنتمـي لجمعيـة حقـوق المـرأة العربيـة في بروكسـل، وإلى نـادي مجموعـة ثمـين الكويتـي للتوسـت ماسـترز، القـراءة، المناظـرة وخدمة المجتمـع.

obeikandl.com

رقم إيداع ١٣٥٠٧/ ٢٠١٦ط١
الترقيم الدولى / ٠ - ٠١٧ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

obeikandl.com